دية مجانية
مع العدد القادم

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

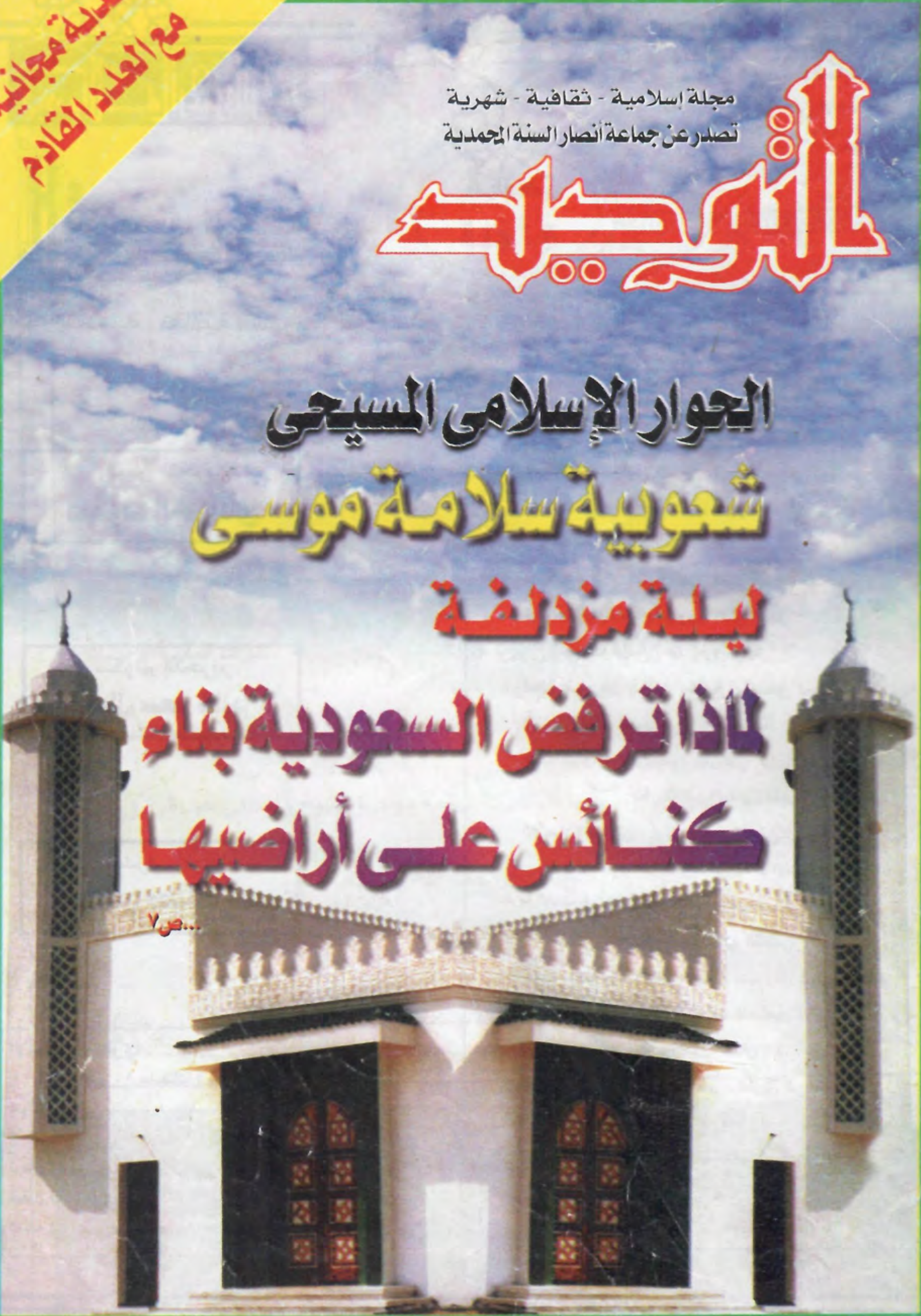

الحوار الإسلامى المسيحى

شعوبية سلامة موسى

ليلة مزدلفة

لماذا ترفض السعودية بناء كنائس على أراضيها

...ص٧

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله . عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ . ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم : مجلة التوحيد- على مكتب بريد عابدين .
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامي- فرع القاهرة- باسم: مجلة التوحيد- أنصار السنة (حساب رقم/ ١٩١٥٩٠).

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام : الاستعداد ليوم المعاد ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير : الحوار الإسلامي المسيحي ٦
باب التفسير : د . عبد العظيم بدوي : أهوال الموت ١٢
باب السنة : الرئيس العام : ليلة مزدلفة ١٦
موضوع العدد : الشيخ مجدي قاسم : أولئك العلماء حقًا ٢٢
تنبيه على نشرة مكذوبة يروجها بعض الجهال :
سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز ٢٦
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٨
الفتاوى : لجنة الفتوى ٣٢
عقائد الصوفية : أ. محمود المراكبي :
الطريقة الجيلانية والأقطاب ٣٧
الاقتصاد الإسلامي : أ. زيد محمد الرماني :
مشكلة التخمة في العالم الإسلامي ٤١
نظرية الإباحة في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة [١]:
الشيخ / عبد الحكيم القاضي ٤٤
شعوبية سلامة موسى تطل برأسها من جديد : أ. زغلول عبد الحكيم ٤٨
من روائع الماضي : الشيخ / عبد الله أمين : الدعاء ٥٠
التراجم : الشيخ / فتحي أمين عثمان : د. أمين رضا ٥٤
باب اللغة العربية : د . سيد خضر : الطريق إلى تقويم اللسان ٥٨
مفهوم العبادة عند أهل السنة والجماعة : الشيخ/ مصطفى عارف ٦١
أسماء الفائزين بالجوائز في مسابقة التوحيد الكبرى ٦٣

التحرير

٨ ش قولة

عابدين - القاهرة

☎ ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

☎ : ٣٩١٥٤٥٦

مع القــراء

شروط المفتي عند العلماء

* أن تكون نيته مخلصة ؛ فإن لم تتحقق عنده هذه النية لم يكن عليه نور ، ولا لكلامه نور !
* أن يكون ذا علم وحلم ووقار وسكينة .
* أن يكون قويًّا على ما يتعرض له ، عارفًا به .
* أن يكون كفوًا تتوافر فيه الكفاية ، وإلا مضغه الناس !
* أن يكون على دراية بالناس ومعرفة لأحوالهم .
* أن يكون عالمًا بوجوه القرآن ، عالمًا بالسنن ، عالمًا بالأسانيد الصحيحة .

رئيس التحرير

الإخوة كتاب المجلة

نسعد بتلقي كتاباتكم ومشاركاتكم في المجلة برجاء كتابة المقالات بخط واضح أو على الآلة أو الكمبيوتر فيما لا يزيد على ثلاث صفحات فلوسكاب .

وجزاكم الله عنا خير الجزاء

سكرتير التحرير

- التوزيع في الخارج : مكتبة المؤيد بالرياض .

- التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة.

ثمن النسخة السعودية ٦ ريالات الإمارات ٦ دراهم الكويت ٥٠٠ فلس المغرب دولار أمريكي الأردن ٥٠٠ فلس السودان ١,٥٠ جنيه مصرى العراق ٧٥٠ فلس قطر ٦ ريالات مصر ٧٥ قرشًا - عمان نصف ريال عماني

الاستعداد ليوم المعاد

الحمد لله سبحانه رب كل شيء ومليكه بيده ملكوت كل شيء علق سعادة الدارين بطاعته ، وشقاءهما بمعصيته ومخالفة رسله : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه : ١٢٣، ١٢٤] .

ولما كانت الدنيا دار ممر لا دار مستقر ، ودار اختبار وابتلاء لا دار مكافأة وجزاء ، لم يجعل فيها من صنوف الجزاء إلا ما يتعلق به التذكرة والعبرة ، بل أعطى الكافرين فيها عطاء طغوا به : ﴿ فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٥٥] .

ومن شفقته سبحانه بخلقه أن لم يجعل المال والمتاع في الدنيا حكرًا على الكافرين ، فقال سبحانه : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۝ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٣٣- ٣٧] .

واعلم أخا الإسلام أن الدنيا قليلة في أمدها ونعيمها ، بل قليلة في عذابها قليلة في شقائها وسعادتها ، وأن ما في القبر من العمر أطول من حياة العبد في الدنيا ، ومن الأهوال أشد وأفظع ، ويهون ما في القبر من الأهوال ، إذا قيس بما أعد الله ليوم البعث يوم القيامة ، يوم الحساب والنشور ، وأن الأشد والأكثر والأدوم والأطول من العذاب ما كان من عذاب في النار ، أجارنا الله وإياكم منها ، وجعل الله للأنبياء ومن تبعهم من المؤمنين العاملين مخرجًا ونجاة من كل ذلك ، وجعل عاقبتهم جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين ، فالفائز المفلح الذي ينجو يوم العرض فيزحزح عن النار ويدخل الجنة : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . والعذاب الأخروي كثير الألوان شديد

❑ يؤمن العبد أن الله غني عن الخلق ، والخلق إليه فقراء ، فيسرع الفقير إلى باب الغني الكريم يدق الباب حتى يفتح له ، ويعلم أنه إن لم يفتح له الباب فلا رحمة تشمله .

❑ ليعلم العبد أن الأعمال أسباب يدخل بها الجنة أو النار ، وليس أثمانا للجنة ، فإن العبد يدخل الجنة برحمة الله تعالى .

الوقع ، لا يحتمله أهل الصبر والجلد ، بل ولا يطيقه من الخلق أحد ، وجعل رب العزة عذاب يوم القيامة مقدمة له لا يطيقه الصابرون ، ويشفق منه الأنبياء والمرسلون ، فيقولون : « سلم . سلم » .

من ذلك العذاب الأخروي الفضيحة على ملأ الخلق جميعًا : « ينصب لكل غدرة لواء يقال : هذه غدرة فلان ابن فلان » . ومنه العطش الشديد الذي تنقطع منه الأعناق ، ومنه الفزع والهلع الذي تنقطع منه القلوب وتبلغ القلوب الحناجر ، ومنه دنو الشمس من الرءوس قدر ميل أو ميلين ، وزيادة العرق ، حتى يغرق فيه الخلق .

وربنا الرحمن الرحيم أعد في هذا اليوم العظيم للمؤمنين العاملين من كل هم فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا ، فالعامل المخلص لربه المتتبع لشرعه يتغمده الله برحمته الواسعة في ذلك اليوم العصيب ، فيحميه بفضله ، وينجيه من كل كرب ، من ذلك أن جعل في ذلك اليوم للمؤمنين من العطش حوضًا يشرب منه الصالحون ، فلا يصيبهم الظمأ أبدًا ، وتقف ملائكة على الحوض تقصي أصحاب المحدثات ، فلا يشرب منه إلا من كان بالسنة مهتديًا ، وبالرسول ﷺ مقتديًا ، وجعل في ذلك اليوم سترًا يستر به عباده ، فمن ستر مسلمًا في الدنيا ستره الله تعالى يوم القيامة ، وجعل لمن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، وأعد سبحانه في ذلك اليوم من الحر والعرق ظلاً لا يأوي إليه إلا من أرادهم الله برحمته ، فعدهم أصنافًا لا يملك غيرهم أن يشاركهم أو يستظل معهم إنما يبلغ الله ظله لأهل الظل وريه لأهل الري وستره لأهل الستر وهو على كل شيء قدير .

فانظر أيها العاقل الذكي ، يا من تستعد في الدنيا من عزوبتك لزواجك ، ومن ليلك لنهارك ، وتستعد طوال سنتك إن كنت طالبًا ليوم امتحانك ، انظر فذلك اليوم أحق أن تستعد له : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر : ١٨- ٢١] ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

انظر أيها العبد بما تستحق الجنة وهي لا تنال بالأماني ، إنما بالتقوى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] .

واعلم أن السالكين الصابرين من قبلك كثير ، قد صبروا على ما أوذوا حتى أتاهم نصر اللّه فأدركهم في الدنيا فأنجاهم اللّه من ضوائقها ، كما نجى موسى من فرعون ، ونجى لوطًا من قومه : ﴿ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٨] ، وإن لم يدركهم اللّه في الدنيا بالنجاة اختبارًا لهم وإعلاء لقدرهم ، فهم مع المؤمنين من مثل أصحاب الأخدود قال عنهم اللّه سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ [البروج : ١١] ، واذكر قوله سبحانه : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۞ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۞ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٥- ١٩٨] .

واعلم أيضًا أن المفرطين من قبلك كثير كانوا أشد منك عتوًا وجبروتًا فأخذهم اللّه أخذ عزيز مقتدر وجعلهم في قبورهم : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر : ٤٦] ، ولا يكون ذلك نهاية مصيرهم ، إنما عذاب الآخرة أشد ، فأين أنت من فرعون ذي الأوتاد ، وعاد الذين استكبروا في الأرض بغير الحق ، وقالوا : من أشد منا قوة ، وثمود الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتًا ، وأصحاب الأيكة الذين بخسوا الكيل والميزان ، وطغوا بأموالهم ، وقالوا لنبيهم : فأسقط علينا كسفًا من السماء إن كنت من الصادقين ، وكل أولئك الجبابرة : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٩] ، فالعذاب الدنيوي لا يفوتهم ، فلا يجد عاص متكبر في معصيته إلا الذل والهوان ، وإن ظن ظان أنهم لم يكافئوا في الدنيا ، فإن في الآخرة عذاب النار لا ينجو منه كافر أبدًا قد زال عنه ملكه وسؤدده ، وجاءوا : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [المعارج : ٤٤] .

هذا ، وينبغي أن يؤمن العبد :

أولاً : أن الأعمال أسباب يدخل بها الجنة أو النار ، وليست أثمانًا للجنة ، فإن العبد يدخل الجنة برحمة اللّه تعالى ، فجعل المولى سبحانه من تعرض لأسباب الرحمة فاز بالجنة بسبب الصالحات من الأعمال . كالعبد يؤذيه الحر في الدنيا فيأوي إلى الظل ، والظل من رحمة اللّه ، جعل اللّه الانتقال إليه سبب لدفع الحر . فإن غاب الظل فلا يطيق له ثمنًا ، ولو بذل ما يملكه .

ثانيًا : يؤمن العبد أن اللّه غني عن الخلق ، والخلق له فقراء فيسرع الفقير إلى باب الغني الكريم يدق

الباب حتى يُفتح له ، ويعلم أنه إن لم يُفتح له الباب فلا رحمة تشمله ، ولا خير يدركه ، فيحرص كل الحرص على طاعة ربه ، وطاعته في الإخلاص للّه في العمل ، والمتابعة لرسوله ﷺ ليقبل عند اللّه سبحانه ، ورب العزة كريم لا يحرم عاملاً أخلص لربه وعمل بهديه الذي بعث به رسله .

ثالثًا : ينتقد عمله قبل العرض على اللّه سبحانه ، فاللّه مطلع على القلوب يعلم خفاياها ، فيقدم على ربه بعمل عبد معترف بنعم ربه المنعم المتفضل ، يوقن أن عمله عمل العبد الضعيف لربه القوي الذي خلقه ورعاه ، وهو محاسبه في الآخرة على دقيق العمل وجليله : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨] .

رابعًا : الناس يوم القيامة على قسمين : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٦- ١١]

انظر أيها العبد بما تستحق الجنة وهي لا تنال بالأماني ، إنما بالتقوى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] . فهل الصلاة وهي أرجى الأعمال خلصت من سرقة الشيطان ونجت من سيطرة حاجات الدنيا عليك فيها فانشغلت في ذهنك بها ، وأنت تعلم أنها بيد اللّه رب العالمين ؟ وهل الزكاة خلصت من حظ النفس فأعطيت الزكاة للمحتاج لحاجته ، لا لحاجتك أنت في وصل قريب ترجوه ، أو عامل ترجو خدمته أو غير ذلك ؟ وهل الصوم جعلته صوم المراقبين لربهم ؟ تستشعر ما جاء في الحديث القدسي : ((إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)) ؟!

وهل حجه حج من لم يرفث ولم يفسق ؟ فلم تؤذ الحجاج بزحام ، وترفعت عن سفاسف الكلام لترجع من ذنوبك نقيًا كيوم ولدتك أمك ؟ وهل أعددت توبة من الذنوب التي وقعت منك والملائكة شهدت عليك فيها وكتبتها في صحفك ، ذلك لتقبل على ربك بلا ذنب تؤخذ به ، فاليوم عظيم خطره ، شديد على الخلق كربه لا يستطيع عبد منه هربًا ولا يملك أن يخفي من سيئاته شيئًا ، فلا منجا ولا ملجأ من اللّه إلا إليه .

فما أحوجنا أن نراجع أنفسنا ونعلم أن مولانا سبحانه جعل للفوز بالنعيم والنجاة من العذاب الأليم أسبابًا ، وأن من هذه الأسباب أسباب الظل يوم القيامة ، يوم الحر الشديد ، والعرق الغزير ، وتلك التي جمع النبي ﷺ منها سبعًا في حديث واحد ، وفرق بقيتها في أحاديث كثيرة ، ذكرتها كتب السنة التي وصلتنا ، فما أحوجنا للعلم بها وبسائر أسباب النجاة علم العبد المشفق على نفسه من ذلك اليوم الشديد العصيب ليعمل هربًا من الكرب وطلبًا للنجاة والفوز ، فالعذاب أليم شديد لا يطاق ، والنعيم مقيم عظيم .

خامسًا : حال الآخرة ليس كحال الدنيا يملك العبد فيه من سلوكه ما يملكه في الدنيا ، فالعبد لا يستطيع لوجهه تحويلاً إلا أن يوجهه ربه ، ولا يستطيع إن أراد السجود سجودًا إلا أن يمكنه ربه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم : ٤٢] .

أيها العبد العاقل ، كم جمعت لدنياك ، وهي قصيرة زائلة لا تجمع فيها إلا ما قدر اللّه لك ، وكم أضعت الوقت والجهد في ذلك ، قارن بين هذا وبين ما جمعت لآخرتك وهي طويلة لم يضمن لك فيها جنة ولا نار ، إنما من قدم وجد ، ومن لم يقدم فقد خسر ، فأي الرجلين أنت ، وإلى أي الفريقين تأوي ، والفائز من فاز بالجنة ، فأين العمل ليوم المعاد .

واللّه من وراء القصد

كلمة التحرير

بقلم

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

الحوار الإسلامي..

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن الله عز وجل قد أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، وإن من ثوابت الإسلام أننا نؤمن بإله واحد لا شريك له ، كما نؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى خلقه ، لا نفرق بين أحد من رسله ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ولقد عاش المسلمون والنصارى حيناً من الدهر في وئام ووفاق ، وتمسك المسلمون - وما زالوا يتمسكون - بالمبادئ العظيمة التي قررها الإسلام ، ونطق بها القرآن : ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون : ٦] ، ثم نجح اليهود - للأسف - في إفساد هذه العلاقة ، وإثارة الفتنة كلما وجدوا فرصة سانحة .

وحدثت مناقشات ومجادلات ومواجهات واتهامات ! وتمخضت هذه الأمور وغيرها عن ثلاثة مصطلحات شائعة ومعلنة بين المسلمين والنصارى هي :

* الحوار . * التنصير . * الاضطهاد .

* أما التنصير الذي يسمونه التبشير ، فقد استعمل فيه الغرب المسيحي وسائل غير مشروعة ، كان على رأسها الاستعمار الغربي للدول المسلمة ، والذي تم تسخيره لخدمة أغراض التنصير ؛ ولقد نجحوا وقتها في إخفاء بندقية المقاتل في قلنسوة الراهب ! واقترن التنصير بالغذاء ، والكساء والدواء والكتاب ؛ وبعد انهيار الشيوعية في ألبانيا المسلمة كان يقدم للمسلمين الذين أنهكهم الجوع الإنجيل والطعام !

وانتهى الاستعمار العسكري وحل محله الغزو الثقافي والاقتصادي ، حتى أصبح الكثير منا يفكر بعقولهم ، ويتكلم بلسانهم ، ويستورد مناهجهم ، ويحذو حذوهم ! ويتغنى بحضارتهم إلى غير ذلك مما لا يخفى على ذي عينين .

* وأما الاضطهاد فهو دعوى كاذبة ، وأوهام لا أساس لها يطلقها نصارى الغرب ، ويهود أمريكا من حين لآخر ، ويحثهم على هذا أقوام من الشرق ! لحاجة في نفوسهم ، وشيء أخفوه في قلوبهم : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٢١] .

المسيحي!!

عـــاش المســـلمون والنصـــارى حينـــا مـــن الدهـــر في وئام ووفـاق، وتمســـك المســـلمون ومـــازالوا يتمســـكون بالمبـــادئ العظيمـــة الـتي قررهـا الإسلام.

● وأما الحوار الإسلامي المسيحي فقد تحمس له الفاتيكان بشدة ، حتى إنه شكل مكتبا خاصا في عام ١٩٦٧ م أطلق عليه اسم ((المجلس البابوي للحوار بين الأديان)) .

ومع أن الهدف الأعلى للحوار ينبغي أن يكون تقوية فاعلية الدين ، وتعميق تأثيره الروحي لتحقيق تماسك الأسرة والمجتمع ، وإعادة القيم والفضائل الغائبة .

إلا أن كنيسة الفاتيكان قد خرجت بالحوار عن مساره الصحيح ، عندما أعلنت ، بل أكدت بوضوح على أن الحوار يخدم أغراض التبشير (التنصير) ؛ وهذا يعني فتح آفاق جديدة من خلال الحوار لتنصير المجتمعات المسلمة !!

ولذلك فإننا نورد هنا نماذج من الحوار والتساؤلات المطروحة من كلا الطرفين (المسلم ، والمسيحي) ، ومنها سيتضح بجلاء مدى سيطرة اليهود على أنماط التفكير عند نصارى الغرب وأمريكا على سواء !

ونترك القراء الكرام مع الحوار والتساؤلات :

د . خالد عكشة (مسيحي أردني) مسئول الشئون الإسلامية في المجلس البابوي - الفاتيكان :

أرجو من الزملاء في الوفد الإسلامي أن يتسع صدرهم لتكرار تساؤلنا حول عدم سماح المملكة العربية السعودية ببناء كنائس على أرضها ، رغم أنه يوجد الآن في السعودية قرابة نصف مليون مسيحي كاثوليكي مع نصف مليون مسيحي من الكنائس الأخرى ، مما يجعلنا نشعر بأن الأقلية المسيحية في السعودية لا تتمتع بحقها الديني وممارسة عباداتها أسوة بالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي ، وقد أجيب على النحو التالي :

١ - نؤكد للزميل د . خالد ، ولجميع أعضاء الوفد الكاثوليكي بأن تكرار هذا السؤال لا يحرجنا ولا يزعجنا ؛ لأن الإجابة عليه هي من الثوابت عندنا التي لا تقبل المجاملة والمساومة ؛ ولأنها قضية عقدية محسوم أمرها في قيمنا الإسلامية من القرآن والسنة .

٢ - إن جوابنا الثابت والذي سبق أن وضحناه في كل مناسبة يثار معها هذا السؤال يتلخص بأننا نحن المسلمين نعتقد ونحسب أنكم في الكنيسة الكاثوليكية تعتقدون كذلك بأنه يجب أن يكون لكل عقيدة دينية حصانة جغرافية خاصة بها لا

عـدم سمـاح المملكة العربيـة السعودية ببنـاء الكنـائس علـى أراضيهـا يـأتي متفقـاً مـع النصـوص الشـرعية الـتي قـررت أن الجزيـرة العربيـة كلهـا تمثـل الحصانـة الجغرافيـة لعقيدة الإسـلام ولا يجـوز أن يشـاركها أو يتعـاش معهـا في الجغرافيـة أي عقيـدة دينـة أخـرى فهـي جغرافيـة حـرة لعقيـدة الإسلام .

تشاركها ولا تعايشها في تلك الجغرافية عقيدة دينية أخرى ، لكي يتوفر للعقيدة الدينية الحرية والاستقلالية المطلقة في الأرض الخاصة بها ، فمثلاً أنتم الكاثوليك اتخذتم من حدود الفاتيكان الحصانة الجغرافية للعقيدة الكاثوليكية ، وأعلنتم أن دولة الفاتيكان هي دولة العقيدة الكاثوليكية ، وأنها المعنية برعاية أتباع شئون العقيدة الكاثوليكية في العالم ، وحرصًا منكم على حرية وصفاء مرجعية العقيدة الكاثوليكية ترفضون أن يشارككم أو يتعايش معكم في حدود الفاتيكان أحد من أتباع الكنائس المسيحية الأخرى ، ولا تسمحون ببناء كنائس في داخل الفاتيكان لأتباع الفرق المسيحية الأخرى مثل : البروتستانت ، أو الأرثوذكس ، وغيرهم ، وطبعًا لا تسمحون ببناء مسجد للمسلمين في داخل حدود الفاتيكان لتضمنوا للعقيدة الكاثوليكية عدم اختلاطها مع المفاهيم العقدية الأخرى معها .. ونحن المسلمين اعتقادًا منا بهذا المبدأ السليم الذي قررته النصوص الشرعية وأكد عليه رسولنا محمد ﷺ ، حيث قرر أن الجزيرة العربية كلها تمثل الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام ، ولا يجوز أن يشاركها أو يتعايش معها في هذه الجغرافية أي عقيدة دينية أخرى ، فهي جغرافية حرة لعقيدة الإسلام ، أما خارج هذه الجغرافية العقدية لشريعة الإسلام ؛ أي خارج الجزيرة العربية ، فها هي كنائسهم تجاور مساجدنا في بلدان المسلمين ، والمسيحيون هناك يتمتعون بكل حريتهم التعبدية والوطنية ، بل إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما قدم إلى القدس ورغب المسيحيون من أهل القدس أن يدخل عمر ، رضي الله عنه ، كنيسة القيامة ، وأن يصلي فيها ، رفض عمر تلك الرغبة ، وقال : أخشى أن يقول المسلمون : هنا صلى عمر . فيتخذها المسلمون مسجدًا ، وكما تعلمون أن مفتاح كنيسة القيامة لا يزال حتى يومنا هذا بيد عائلة مسلمة ، بعد أن اتفق المسيحيون من الطوائف المختلفة على هذا الأمر ، بسبب من الخلاف الذي نشب بينهم على شرف حمل مفتاح الكنيسة ، بعد أن تراضوا على اقتسام داخل الكنيسة وتنازعوا في شأن الباب من يحمل مفتاحه ، فكان الحل أن أسند هذا الأمر لأحد المسلمين ، ارتضوه لهذا الأمر من دونهم ، أما قولكم : إن هناك مليونًا من الطوائف المسيحية المختلفة ؛ منها نصف مليون كاثوليكي في المملكة العربية السعودية ، فلا نريد أن ندخل معكم في جدل حول هذا الرقم المبالغ فيه ، والذي نعتقد أنه يحتاج إلى كثير من الدقة والمراجعة ، ولكن نريد أن نؤكد لكم أنه لا يوجد في المملكة العربية السعودية مواطن واحد غير مسلم أو يقيم إقامة دائمة ، وأن جميع غير المسلمين من مسيحيين وغيرهم قد قدموا إلى المملكة بعقود عمل مؤقتة ، وأن عقود العمل تشترط على غير المسلم احترام والتزام آداب وأعراف وتقاليد المملكة العربية السعودية ، والعقد كما هو معلوم ملزم لأطراف التعاقد ، لذا فإن المتعاقد غير المسلم بنص عقد العمل مطالب بقبول هذا المبدأ الإسلامي ، وهو في عقد العمل صاحب خيار لا أحد يجبره على الاستمرار إن وجد أن عدم بناء الكنيسـ يشكل أمامه عقبة أو مشكلة دينية ، أما عن ممارسة الطقوس الدينية الفردية ، فالمعروف أن المملكة العربية السعودية لا تمنع أحدًا من المسيحيين أن

الهدف الأعلى للحوار ينبغي أن يكون هو تقوية فاعلية الدين، إلا أن كنيسة الفاتيكان قد خرجت بالحوار عن مساره الصحيح عندما أعلنت أن الحوار يخدم أغراض التبشير!

يمارس حريته الدينية في منزله أو في السفارات والقنصليات ، بل إن نظام المملكة يسمح بفتح مدارس خاصة بأبناء الجاليات التابعة للسفارات والقنصليات .

أما قولك : بإعطاء حق الممارسة الدينية وبناء الكنائس للمسيحيين في المملكة أسوة بالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي ، نود أن نؤكد أن هذه المقارنة والمقابلة فيها كثير من المغالطة للأسباب التالية :

١ - الأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي هي أقلية وطنية ، فالكثير من المسلمين هناك من أهل البلاد الأصليين والقسم الآخر حصلوا على الجنسية ، فهم مواطنون بالتجنس ، والقسم الثالث مهاجر ولهم صفة الإقامة الدائمة ، لذا فإنه من المغالطة أن تقارن مجموعات وظيفية متعاقدة لفترة محدودة وفق عقد وشروط محددة في السعودية مع أقلية وطنية أو أقلية لها صفة المواطنة في ديار الغرب .

٢ - إن الأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي خارج دولة الفاتيكان ((دولة العقيدة الكاثوليكية)) تتمتع بأقل مما تتمتع به الأقلية المسيحية في معظم ديار الشرق المسلم ، مثل : مصر ، وسوريا ، وتركيا ، وغيرها . فالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي لا تزال تعاني الكثير من المحاربة والمقاومة في أبسط خصوصياتها الدينية مثل قضية الحجاب والتعليم في المدارس والجامعات ، ولا يخفى عليكم أن بعض الجامعات في الغرب بدأت تحظر على الطلاب المسلمين بعض الاختصاصات العلمية وقصرها على المسيحيين من أبناء البلاد الأصليين !!

٣ - إن قولكم : إن المسلمين قد سمح لهم ببناء مسجد ومركز ثقافي كبير في روما معقل الطائفة الكاثوليكية ، وهذا يتطلب المعاملة بالمثل ، فهذا أيضًا فيه مغالطة تحتاج لإعادة نظر منكم في المقارنة ؛ لأن روما هي عاصمة الحكومة الإيطالية ، وليست عاصمة الفاتيكان ، وليست من أرض الفاتيكان الذي يمثل الخصوصية الجغرافية للعقيدة الكاثوليكية ، مثلما أن المملكة العربية السعودية تمثل الخصوصية الجغرافية للعقيدة الإسلامية ، فإذا أردت أن تكون المقارنة مقبولة ؛ فإيطاليا تقارن مع مصر مثلاً ، حيث توجد الكنائس والمجالس البابوية في الإسكندرية والقاهرة ، وقل مثل ذلك في إسطنبول ، ودمشق ، والمغرب ، وكثير من بلدان المسلمين .

٤ - أما عن تساؤلكم : أليست اليمن وبعض دول الخليج من الجزيرة العربية ؟ ومن ثم أليست هذه البلدان من أراضي الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام ؟ فإن كان الجواب بالإيجاب !! لماذا قبل المسلمون في هذه البلاد بناء كنائس ؟ أليس هذا يعني أن فكرة القول بأن الجزيرة العربية تمثل الخصوصية الجغرافية لعقيدة الإسلام إنما هي فهم سعودي فحسب لا يشاركها به بقية المسلمين حتى في دول الجوار والذين هم من أرض الجزيرة العربية ؟

فلا شك أن اليمن ودول الخليج هي أجزاء من الجزيرة العربية ، وهي داخلة في حكم الخصوصية الجغرافية لعقيدة الإسلام ، التي ما ينبغي أن يقوم فيها دين آخر غير دين الإسلام ، وشعوب هذه البلدان على مثل شعب المملكة العربية السعودية اعتقادًا وإيمانًا بهذا المبدأ ، إلا أن هذه البلدان خضعت للاستعمار البريطاني وغيره

في مرحلة من تاريخها ، حيث قهرت إرادة شعوبها وسلبت سيادتها على تصريف شئونها الدينية والسياسية ، وفي تلك الظروف أقدم الاستعمار في تحدي إرادة هذه الشعوب ، فأقام هذه الكنائس طمعًا منه في تأصيل وجوده السياسي عن طريق تأصيل وجوده الديني ، إذًا هذه الكنائس لم تشيدها شعوب هذه البلدان ، ولم تستأذن بأمرها ، وإنما الذي بناها هو الاستعمار البريطاني ، منتهكًا بذلك أعراف وتقاليد وعقائد أهل هذه البلدان المقهورة باستعمارهم وتسلطهم ، أما وسط الجزيرة العربية - أي المملكة العربية السعودية - فقد سلمت بفضل الله تعالى من أي استعمار أجنبي ، وبقيت على مدار تاريخها تُحكم بأبنائها المتمسكين بالإسلام وشريعته إلى يومنا هذا ، ولله الحمد . لذلك لم تتعرض لهذه الانتهاكات التي تعرضت لها أطراف الجزيرة العربية .

هذا ، ونود أن نؤكد أنه تم الاتفاق مسبقًا على عدم التطرق إلى حالات تخص بلدانًا معينة ، وإنما قضايا عامة .

أما وقد أثرتم هذه المسائل وقد سمعتم منا الأجوبة الواضحة الصريحة عليها ، والتي عندنا المزيد من التوضيح والبيان بشأنها ، ونحن بالمقابل لدينا تساؤلات حول بعض القضايا منها :

١ - تعلمون أننا نؤكد دائمًا وبنصوص واضحة من القرآن والسنة إيماننا الكامل الصادق بجميع الأنبياء والرسل ، وبكتب الله التي أرسلوا بها ، وأن إيماننا بكتب الله ورسله هو جزء لا يتجزأ من إيماننا بالقرآن ورسولنا محمد ﷺ ، إلا أننا وإلى هذه الساعة لم نسمع منكم ، ولم يصدر عنكم تصريح واضح محدد عن إيمانكم بأن محمدًا ﷺ رسول الله ، وأنه خاتم الرسل ، وأن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي يمثل دين الله الكامل ، وأنه يتضمن ما جاءت به الكتب السماوية التي أرسل بها الرسل جميعهم ، نعم لقد صدر عن المحفل المسكوني الثاني تصريح يصف المسلمين بأنهم مؤمنون ، وأنهم من الفئة الناجية يوم القيامة ، إلا أن هذا الكلام عام لا يمس جوهر الاعتراف الحقيقي بالإسلام والمسلمين ، ولذا فإننا نطالبكم إن أردتم الدخول في هذه المسائل بالإعلان الصريح عن إيمانكم بمحمد ﷺ بأنه نبي مرسل ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأن القرآن الكريم هو كتاب الله الكريم ، وأنه خاتم الكتب والشامل لكل تعاليم الله تعالى للناس كافة .

٢ - تعلمون وتعتقدون بأن اليهود قد آذوا المسيح عليه السلام ، واعتدوا عليه وصلبوه ((باعتقادكم)) ، وآذوا أمه العذراء البتول ((سيدتنا مريم عليها السلام)) ، واتهموها بالزنى ، وخاضوا في عرضها ، ومع ذلك لا نجد لكم بعثة ((تبشيرية واحدة)) بين اليهود ، بل عمدتم أخيرًا إلى تبرئتهم من دم المسيح ، وأنهم لم يصلبوه ، مما هو مخالف لأصل اعتقادكم وشعاركم الديني ((الصليب)) ، الذي لا زلتم متمسكين به رمزًا لمأساة المسيح مع اليهود ، بينما هناك الآلاف من البعثات ((التبشيرية)) في المجتمعات الإسلامية تعمل على تحويل المسلمين إلى المسيحية ، أو تعمل على إفساد عقائدهم وإبعادهم عن التمسك بإسلامهم ، فهل هذا جزاء لإيماننا بالمسيح وأمه البتول وتقديسنا لرسالته الربانية ؟!

الاضطهاد دعوى كاذبة وأوهام لا أساس لها يطلقها نصارى الغرب ويهود أمريكا من حين لآخر !!

٣- لقد أكثرتم من أخبار الأقليات المسيحية في العالم العربي والإسلامي ومطالبتكم للمزيد من الحقوق والحريات ، ولم نسمع منكم كلمة واحدة عن المآسي التي يعاني منها المسيحيون الفلسطينيون في فلسطين المحتلة في (بيت لحم ، والخليل ، والقدس ، وغيرها) ، رغم أنهم يتعرضون هناك إلى ما يشبه الإبادة ، وقد هجر معظمهم من بيوتهم وهدمت كنائسهم ، وحرموا من ممارسة طقوسهم الدينية ، وها هو المطران كبوشي لاجئ في روما ، بعد أن أُبعد بالقوة من فلسطين ، وأمثاله كثير من رجال الدين ، مثل : المطران قرمش ، والمطران حنا ، وغيرهم ، أليس عدم تعرضكم لحالة المسيحيين المأساوية في فلسطين هو نوع من التعاطف مع اليهود على حساب حقوق المسيحيين والمسلمين العرب في فلسطين ؟

٤- لقد انتهك اليهود حرمة الحرم الإبراهيمي المنسوب إلى أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وقتلوا المسلمين وهم قائمون متعبدون يصلّون لله تعالى ، وأراقوا الدماء ومزقوا المصاحف وداسوها بأقدامهم ، فلم نسمع منكم كلمة احتجاج واحدة أو تساؤلاً صحفيًّا على الأقل ! أو كلمة عزاء للمسلمين تواسيهم في أكبر مجزرة اعتداء على حرمات الدين والمتدينين في فلسطين !! أليس هذا مما يؤكد تعاطفكم مع اليهود على حساب المسلمين وحقوقهم الوطنية والدينية في فلسطين ؟ أو ليس من العدل أن تستنكروا الظلم والعدوان !!

٥- لقد جاء قرار الكونجرس الأمريكي الذي أعلن فيه أن القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل ، كنتيجة للمظاهرة الكبرى التي نظمتها الكنائس الأمريكية من كاثوليكية وغيرها ، وقد حشدوا لها مليون مشارك من أتباع الكنائس المسيحية تطالب بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل ، فكيف تريدون منا أن نفهم هذا التكامل بين موقف الكنائس وموقف الكونجوس ؟ أليس هذا مما يؤكد العداوة للإسلام والمسلمين في أخص خصوصياتهم ؟ ومع ذلك لم نسمع من الفاتيكان كلمة استنكار أو استفسار عن هذا الموقف المؤذي للمسلمين في العالم ، الذي يشكل اعتداءً صارخًا على حقوق الفلسطينيين من مسيحيين ومسلمين في فلسطين ، أو ليس هذا انحيازًا واضحًا للاعتداء والظلم اليهودي المتزايد هناك .

٦- ما كنا نرغب أن نتحدث بهذا ولا يزال لدينا المزيد مما نعلم أنه يحرجكم ، لولا أنكم فتحتم الباب لهذا المنحى في الحوار ، ونحن على استعداد كامل لتقديم الكثير الكثير من مواقف الخلل لدى الجانب المسيحي ضد الإسلام والمسلمين ، كما لدينا الاستعداد للإجابة عن كل تساؤلاتكم المكتوبة ، فنحن لا نشعر بالحرج تجاه أي سؤال يوجه لنا على كل مستوى ديني أو ثقافي أو تاريخي ، ونأمل أن يكون نفس القدر من الاستعداد وعدم الحرج فيما يوجه إليكم من تساؤلات أو معلومات حول قيمكم الدينية أو مواقفكم التاريخية والمعاصرة تجاه الإسلام والمسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

جاء قرار الكونجرس الأمريكي الذي أعلن فيه أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل كنتيجة للمظاهرة الكبرى التي نظمتها الكنائس الأمريكية من كاثوليكية وغيرها، تطالب بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل، أليس هذا مما يؤكد العداوة للإسلام والمسلمين في أخص خصوصياتهم!

باب التفسير

أهوال الموت

بقلم الشيخ الدكتور : عبد العظيم بدوي

﴿ ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ ونَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ونَحْنُ أَقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ * إذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٦- ١٨] .

أيها العبد المسلم : إذا علمت أن أحدًا من الناس يراقبك ، فكم يكون حذرك ؟ وكم يكون خوفك ؟ وكم تكون دقيقًا في تصرفاتك وأفعالك وأقوالك ؟ لا تدخل مدخلاً حتى تفكر وتنظر وتتأمل ، ولا تخرج مخرجًا حتى تفكر وتنظر وتتأمل ؛ لأنك أيقنت أنك مراقب من غيرك ، فكيف إذا كان الله هو الرقيب عليك ؟!

﴿ ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ ونَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ [ق : ١٦] ، ﴿ وأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الملك : ١٣] ، فأنت بادٍ لربك ظاهر له ، لا يخفى عليه أمر من أمورك ، ولا شأن من شئونك ، الله مطلع عليك في كل دقيقة ، وناظر إليك في كل لحظة ، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ولا أَدْنَى مِن ذَلِكَ ولا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة : ٧] بعلمه وسمعه وبصره ، أما هو سبحانه ففوق عرشه ، كما أخبر عن نفسه : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ﴿ ومَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ومَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ ولا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ومَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّمَاءِ ولا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ ولا أَكْبَرَ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس : ٦١] ، ولقد كان من دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا إنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي ومَا نُعْلِنُ ومَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم : ٣٨] .

فإذا علمت هذا يا عبد الله ، فكيف ترضى أن يراك الله حيث نهاك ، أو يفقدك حيث يجب أن يراك ؟ يا عبد الله ، لا تكن من الذين قال الله فيهم : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ولا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وهُوَ مَعَهُمْ إذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ ﴾ [النساء : ١٠٨] ، هؤلاء المنافقون يا عبد الله ، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر ، إذا لقوا الذين آمنوا لقوهم بثياب النُساك العباد ، وإذا خلوا بارزوا الله بالمعاصي : ﴿ وكان الله بما يعملون محيطًا ﴾ [النساء : ١٠٨] .

ولذلك روي في بعض الكتب السابقة : ((أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء : أن قل لقومك : ما بالكم تسترون معاصيكم من الناس وتظهرونها لي ، إن كنتم تعتقدون أني لا أراكم فقد كفرتم ، وإن كنتم تعتقدون أني أراكم ، فلِمَ جعلتموني أهون الناظرين إليكم)) . [((جامع العلوم والحكم)) : (١٤٠)] .

يا من يستر عيوبه عن الناس ويبديها لله ، لِمَ هذا ؟ إن كنت تعتقد أن الله لا يراك فهذا كفر ، وإن كنت تعتقد أن الله يراك ، فكيف تعصيه وهو يراك ؟ ((اتق الله حيثما كنت)) . [الترمذي : (١٩٨٨)] .

إذا ما خلوت الدهر يومًا
فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفي عليه يغيب

فكن دائمًا مراقبًا لربك ، كن دائمًا واثقًا أن الله يراك ، وأن الله مطلع عليك ، وأن الله ناظر إليك ، وأن الله سميع لأقوالك ، فاستح أن تصدر منك كلمة لا يرضاها ، واستح أن يصدر منك فعل لا يحبه ، وزين نفسك دائمًا بلباس التقوى ، كما قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

ولم يكتف الله بمراقبته عباده : ﴿ وكفى بالله شهيدًا ﴾ [النساء : ٧٩] ، حتى وكل بك يا عبد الله ملائكة : ﴿ كرامًا كاتبين ۞ يعلمون ما تفعلون ﴾ [الانفطار : ١١ ، ١٢] ، ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، بعض العوام يظنون أن الملكين يقال لأحدهما : رقيب ، وللآخر : عتيد ، لا . ليس الأمر كذلك ، وإنما ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ معناه : ملك يراقبك ، وقد أعد لهذه المراقبة وهيئ لها ، حتى يقوم بها على أكمل وجه ، فلا تفلت منه كلمة صدرت منك ، أما ملك اليمين فيكتب حسناتك ، وأما ملك الشمال فيكتب سيئاتك ، ولذا كان الحسن البصري ، رحمه الله ، يقول : (يا ابن آدم ، بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان ، أحدهما عن يمينك ، والآخر عن شمالك ، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك ، فاعمل ما شئت ، أقلل أو أكثر ، حتى إذا مت طويت صحيفتك ، وجعلت في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة ، فعند ذلك يقول تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۞ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٣ ، ١٤] ، ثم يقول : عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك) . [ابن كثير : (٣/٢٨)] .

وقد جعل الله لهؤلاء الكتبة من القدرة ما به يعلمون إرادة الإنسان قبل أن يفعل ، ولذا قال النبي ﷺ : ((قال الله عز وجل : إذا همّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه ، فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة ، وإذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها عشرًا)) . [متفق عليه] .

وقال ﷺ : ((قالت الملائكة : ذاك عبد يريد أن يعمل سيئة ، وهو أبصر به ، قال : ارقبوه ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها من جرائي)) . [متفق عليه] .

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ، ﴿ ما ﴾ في قوله : ﴿ ما كنت ﴾ إما أن تكون اسمًا موصولاً بمعنى الذي ، فيكون المعنى : جاء الموت الذي كنت منه تحيد ؛ أي تفر وتهرب وتظن أنه لن يدركك ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: ٨] .

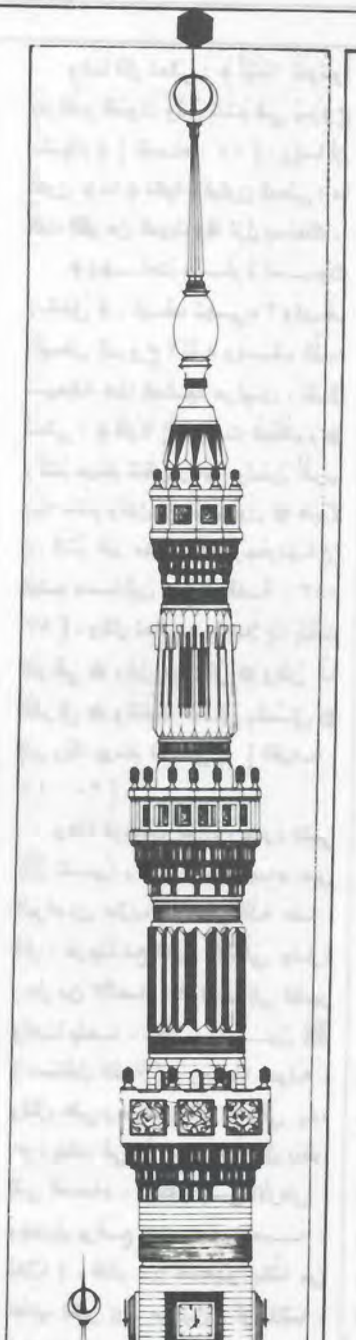

وكما قال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] ، وإما أن تكون ﴿ ما ﴾ نافية ، فيكون المعنى : ما كنت لتفر من الموت وقد نزل بساحتك .

﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ، كيف تجيء ؟ وكيف تقبض الروح ؟ لقد وصف اللّه سبحانه هذا المشهد مرتين ، فقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۞ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۞ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۞ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۞ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٣- ٨٧] ، وقال تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ۞ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۞ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۞ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ [القيامة : ٢٦- ٣٠] .

وهذا الوصف المجمل فسره النبي ﷺ تفسيرًا رائعًا ، كما جاء عن البراء بن عازب ، رضي اللّه عنه ، قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول ﷺ (مستقبل القبلة) ، وجلسنا حوله ، وكأن على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض ، (فجعل ينظر إلى السماء ، وينظر إلى الأرض ، وجعل يرفع بصره ويخفضه ، ثلاثًا) ، فقال : « استعيذوا بالله من عذاب القبر » . مرتين ، أو ثلاثًا ، (ثم قال : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ») (ثلاثًا) ، ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط[1] من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة - وفي رواية : (المطمئنة) -: اخرجي إلى مغفرة من اللّه ورضوان » . قال : « فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء ، فيأخذها - وفي رواية : حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون اللّه أن يعرج بروحه من قبلهم - فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، (فذلك قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام : ٦١]) ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض » . قال : « فيصعدون بها ، فلا يمرون - يعني - بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول اللّه عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، (﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۞ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين : ١٩- ٢١] ، فيكتب كتابه في عليين) ، ثم يقال : « أعيدوه إلى الأرض ، فإني وعدتهم (أني) منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى » . قال : « فـ (يُرد إلى الأرض و) تعاد روحه في جسده » . (قال : « فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه) (مدبرين) ، فيأتيه ملكان (شديدا الانتهار) ، فـ (ينتهرانه ، و) يجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي اللّه ، فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول اللّه ﷺ ، فيقولان له : وما عملك ؟ فيقول : قرأت كتاب اللّه ، فآمنت به ، وصدقت ، (فينتهره فيقول : من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن ، فذلك حين يقول اللّه عز وجل : ﴿ يُثبت اللّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ﴾ [إبراهيم : ٢٧] ، فيقول : ربي اللّه ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ﷺ ، فينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى

(١) بفتح المهملة ، ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة . « أحكام الجنائز » .

الجنة)) . قال : ((فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره)) . قال : ((ويأتيه - وفي رواية : يمثل له - رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، (أبشر برضوان من الله ، وجنات فيها نعيم مقيم) ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : (وأنت فبشرك الله بخير) من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، (فوالله ما علمتك إلا كنت سريعًا في إطاعة الله ، بطيئًا في معصية الله ، فجزاك الله خيرًا) ، ثم يُفتح له باب من الجنة ، وباب من النار ، فيُقال : هذا منزلك لو عصيت الله ، أبدلك الله به هذا ، فإذا رأى ما في الجنة قال : رب عجل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلي ومالي ، (فيُقال له : اسكن))) .

قال : ((وإن العبد الكافر - وفي رواية : الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة (غلاظ شداد) ، سود الوجوه ، معهم المسوح[1] (من النار) ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب)) . قال : ((فتفرق في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود (الكثير الشعب) من الصوف المبلل ، (فتقطع معها العروق والعصب) ، (فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وتغلق أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم) ، فيأخذها ، فإذا أخذها ، لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يجعلوه في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السفلى ، (ثم يُقال : أعيدوا عبدي إلى الأرض ، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فتطرح روحه (من السماء) طرحًا ، (حتى تقع في جسده) ، ثم قرأ : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١] ، فتعاد روحه في جسده)) . (قال : ((فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه) ، ويأتيه ملكان (شديدا الانتهار ، فينتهرانه ، و) يجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري) ، فيقولان : فما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فلا يهتدي لاسمه ، فيقال : محمد ! فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، (سمعت الناس يقولون ذاك ! قال : فيقال : لا دريت) ، (ولا تلوت) ، فينادي منادٍ من السماء أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابًا إلى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره ، حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه - وفي رواية : ويمثل له - رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : (وأنت فبشرك الله بالشر) ، من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ! فيقول : أنا عملك الخبيث ، (فوالله ما علمت إلا كنت بطيئًا عن طاعة الله ، سريعًا إلى معصية الله) ، (فجزاك الله شرًا ، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة ! لو ضرب بها جبل كان ترابًا ، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابًا ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى ، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ، ثم يفتح له باب من النار ، ويمهد من فرش النار) ، فيقول : رب لا تقم الساعة)) .

[((أحكام الجنائز)) : (١٥٦)] .

والحمد لله رب العالمين .

(١) جمع المسح ، بكسر الميم ، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهرًا للبدن . ((أحكام الجنائز)) .

ليلة مزدلفة

بقلم الرئيس العام :
محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الرحمن بن يزيد[1] قال : حج عبد الله بن مسعود[2] ، رضي الله عنه ، فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريبًا من ذلك ، فأمر رجلاً فأذن وأقام ، ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ، ثم دعا بعشائه فتعشى ، ثم أمر رجلاً فأذن وأقام - قال عمر : ولا أعلم الشك إلا من زهير - ثم صلى العشاء ركعتين ، فلما طلع الفجر ، صلى حين طلع الفجر .

قائل يقول : طلع الفجر ، وقائل يقول : لم يطلع الفجر ، ثم قال : إن النبي ﷺ كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم .

قال عبد الله : هما صلاتان تحولان عن وقتهما : صلاة المغرب بعدما يأتي الناس المزدلفة ، والفجر حين يبزغ الفجر . قال : رأيت النبي ﷺ يفعله - وفي رواية : ما رأيت النبي ﷺ صلى صلاة بغير ميقاتها ، إلا صلاتين : جمع بين المغرب والعشاء ، وصلى الفجر قبل ميقاتها - وفي رواية : ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان : المغرب والعشاء ، فلا يقدم الناس جمعًا حتى يعتموا ، وصلاة الفجر هذه الساعة ، ثم وقف حتى أسفر ، ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة ، فما أدري أقوله كان أسرع أم دفع عثمان ، رضي الله عنه ، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر . [عن مختصر «صحيح البخاري» للألباني (ج١ ص٣٩٨) .] .

وأخرج البخاري عن أسامة بن زيد ، رضي الله عنهما ، قال : ردفت رسول الله ﷺ من عرفات ، فلما بلغ رسول الله ﷺ الشعب الأيسر الذي دون مزدلفة أناخ فبال ، ثم جاء فصببت عليه الوضوء ، توضأ وضوءًا خفيفًا ، فقلت : الصلاة يا رسول الله ، قال : «الصلاة أمامك» ، فركب حتى أتى المزدلفة ، نزل فتوضأ ، فأسبغ الوضوء ، ثم أقيمت الصلاة ، فصلى المغرب ، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقيمت العشاء ، فصلى ولم يصل بينهما .

(١) عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي ، وكنيته أبو بكر ، وهو الإمام الفقيه الكوفي ، أخو الأسود بن يزيد وابن أخ لعلقمة بن الأسود ، حدث عن عثمان وابن مسعود وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وجماعة ، وروى عنه ابنه محمد ، وإبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق السبيعي ، وعمارة بن عمير ، وآخرون ، وثقه يحيى بن معين ، مات في ولاية الحجاج .

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الصحابي المعروف الهذلي ، حليف بني زهرة ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، أسلم قديمًا قبل إسلام عمر ، كان أول من جهر بالقرآن بمكة ، غير النبي ﷺ حيث قرأ سورة «الرحمن» و«قريش» في أنديتهما فضربوه ضربًا شديدًا ، لزم رسول الله ﷺ وكان يحمل نعليه وسواكه ، شهد بدرًا ، فقتل أبا جهل بعد أن أثبته ابنا عفراء ، وشهد بقية المشاهد - أمره رسول الله ﷺ أن يقرأ عليه فقرأ من سورة «النساء» ، حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤٠] ، بكى رسول الله ﷺ ، وقال : «حسبك» . كان يحسبه بعض الناس هو وأمه أنهم من أهل بيت النبي ﷺ ؛ لكثرة دخولهم بيت النبي ﷺ، وكان ابن مسعود أشبه في هديه ودله وسمته برسول الله ﷺ . قال عنه رسول الله ﷺ : «تمسكوا بعهد ابن أم عبد» ، وقال رسول الله ﷺ لما تعجب الناس من دقة ساقيه : «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد» . قال عنه عمر بن الخطاب : (كنيف ملئ علمًا) ، شهد بعد النبي ﷺ اليرموك وغيرها من المشاهد الكثيرة ، وشهد وفاة أبي ذر بالربذة ، فصلى عليه ودفنه ، مات ابن مسعود ودفن بالبقيع عن بضع وستين سنة ، وذلك سنة اثنين وثلاثين من الهجرة .

وفي البخاري أن ابن عمر كان يقتدي بالنبي ﷺ في نزوله بالشعب يقضي حاجته ولا يصلي إلا بمزدلفة .

ونزول الشعب ليس من المناسك ، ولم يصل به النبي ﷺ ، وإن كان بعض الناس قد فعله بعد ، لكن السنة جمع المغرب والعشاء بمزدلفة بعد وصول الحاج إليها ، والظاهر أن الوضوء وقع من النبي ﷺ مرتين : مرة بالشعب حين قضى حاجته ولم يسبغ هذا الوضوء ، ثم أسبغ الوضوء بمزدلفة ، وصلى بعده ؛ لذا فإن لبعض أهل العلم صرف معنى الوضوء الذي لم يسبغه بالشعب عن المعنى الشرعي ، وإن لم يكن هناك مانع أن يتوضأ الوضوء الأول من الحدث ، ثم يتوضأ الثاني للصلاة عند توفر الماء ، فكأنه بمزدلفة لم يبدأ بشيء قبل صلاة المغرب ، وظاهر من الحديث أن إناخة الرواحل كانت بعد صلاة المغرب ، وأنه صلى العشاء بعدما أناخ الرواحل ، فجاء في مسلم : (فأقام المغرب ، ثم أناخ الناس ، ولم يحلوا حتى أقام العشاء فصلوا ، ثم حلوا) . قال ابن حجر : وفيه إشعار بأنه خفف القراءة في الصلاتين .

مزدلفة : بالضم ، ثم السكون ودال مفتوحة ولام مكسورة وفاء ، اختلف في سبب تسميتها بذلك ، فقيل : من الازدلاف ؛ وهو الاجتماع ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء : ٦٤] ، وقيل : الاقتراب ؛ لأنها قربة لله تعالى ، قيل : لازدلاف الناس في منى بعد الإفاضة ، وقيل : لنزول الناس بها في زلف الليل ، وقيل : الزلفة القربة ؛ لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم ، وقيل : إن آدم وحواء تعارفا بعرفة ، واجتمعا بمزدلفة ، فسميت جمعًا ، وسميت مزدلفة ، وقيل : لأن الناس يدفعون منها زلفة واحدة ؛ أي جميعًا . ومزدلفة مبيت الحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات يصلون فيها المغرب والعشاء والفجر ، وهي على فرسخ من منى .

ومزدلفة تسمى جمعًا ، والمشعر الحرام جبل آخر مزدلفة ، واسمه (قزح) ، ويطلق أيضًا المشعر الحرام على مزدلفة ، وكذلك قزح .

ومزدلفة تبدأ من نهاية مأزمي عرفة من جهتها شرقًا إلى وادي محسر غربًا ، وبينهما ٧٧٨٠ ٤/٧ ذراع ، ولا يدخل أحد الحدين المذكورين في مزدلفة .

من هديه ﷺ المبيت بمزدلفة إلى طلوع الفجر

والمستحب الاقتداء بالنبي ﷺ في المبيت حتى يصبح فيصلي الصبح ، ثم يدعو حتى يسفر ، إلا أنه يسن أن يدفع الضعفة من النساء والصبيان والعاجزين والمرضى ومن يحتاجون إليهم من رفقة الأقوياء ، كل هؤلاء يسن أن يدفعوا بعد منتصف ليلة النحر إلى منى .

وقد أذن النبي ﷺ للسقاة والرعاة ألا يبيتوا في مزدلفة ، ومزدلفة كلها موقف ، وأفضله عند الجبل الذي فيه المسجد لمن تيسر له ذلك ، وهو المسمى بالمشعر الحرام ، ولمن لم يتيسر له ذلك فالأمر فيه واسع ؛ لقوله ﷺ عندما وقف بمزدلفة : « وقفت ههنا وجمع كلها موقف » .

وقد اختلف أهل العلم في حكم الوقوف بمزدلفة والمبيت فيها ، فقال علقمة والنخعي والشعبي : من ترك المبيت بمزدلفة فاته الحج .

وقال عطاء والزهري وقتادة والشافعي والكوفيون وإسحاق : عليه دم ، قالوا : ومن بات بها لم يجز له الدفع ، قبل نصف الليل ، وقال مالك : إن مر بها فلم ينزل فعليه دم ، وإن نزل فلا دم عليه متى دفع .

● في حجة الوداع :

لما غابت الشمس من يوم عرفة في حجة الوداع ، وذهبت صفرتها ، ركب النبي ﷺ راحلته ، وأردف خلفه أسامة بن زيد ودفع ، وقد شد زمام الناقة القصواء يقول للناس بيده اليمنى : ((أيها الناس ، السكينة السكينة)) . وكلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لناقته قيلاً ، حتى تصعد ، حتى بلغ الشعب الأيسر وقبل أن يصلي إلى مزدلفة ، أناخ راحلته ، وقضى حاجته ، ثم توضأ وضوءً خفيفًا ، فقيل له : الصلاة ، فقال : ((الصلاة أمامك)) . ولما سمع النبي ﷺ من ورائه وهو في طريقه إلى مزدلفة زجرًا شديدًا وضربًا وصوتًا للإبل أشار بسوطه إليهم ، وقال : ((أيها الناس ، عليكم بالسكينة ، فإن البر ليس بالإيضاح)) ؛ يعني الزموا السكينة والرفق وعدم المزاحمة : (فإن البر ليس بالإيضاح) ؛ أي أن الخير ليس بالإسراع ، وكان يقول : ((لبيك اللهم لبيك)) ، ثم نزل لما بلغ المشعر الحرام من مزدلفة ، وهي جمع ، وتسمى كذلك (قزح) ، نزل فتوضأ وضوءً أسبغه ، ثم صلى المغرب ثلاثًا قبل أن ينيخ راحلته ، ثم أناخ راحلته وأناخ القوم رواحلهم ، ثم صلوا العشاء ركعتين ، ثم نام ﷺ حتى أصبح ، ولم يقم تلك الليلة ، فلما كان الفجر في أول وقته والناس بين قائل : طلع الفجر ، وقائل : لم يطلع ، أمر فأذن لصلاة الصبح ، ثم صلى بالناس الصبح ركعتين ، ثم استقبل القبلة ، فحمد الله وهلله ووحده ، ودعا دعاءً طويلاً قريبًا من سورة ((البقرة)) في طوله ، فلما أسفر جدًا دفع بالناس إلى منى قبل طلوع الشمس ، وأردف خلفه الفضل بن العباس ، وسار سيرًا لينًا

أذن النبي ﷺ للسقاة والرعاة ألا يبيتوا في مزدلفة ، ومزدلفة كلها موقف ، وأفضله عند الجبل الذي فيه المسجد لمن تيسر له ذلك .

كسيره بالأمس ، وأسرع في وادي محسر ، وأمر من التقط له سبع حصيات من طريقه ، ولم يزل يلبي ، حتى بلغ جمرة العقبة رماها بسبع حصيات ولم يبلغها إلا بعد طلوع شمس يوم النحر رماها يكبر مع كل حصاة .

هذه جملة أعمال النبي ﷺ ليلة النحر بمزدلفة . ولا شك أن مزدلفة من شعائر الحج ، لكن تفاوتت أقوال أهل العلم في حكمه بين الركنية والوجوب والندب ، وبين مكث الليل كله ومكث جزء يسير منه ، وبين الإلزام بآخره أو بمعظمه ، وصلى صلاة المغرب والعشاء جمعًا ، فاختلف هل الجمع من شعائر الحج بمزدلفة ، أم يجوزان قبلها ، وهل الجمع للسفر أم للنسك ، بمعنى : هل ساكن مزدلفة يقصر الصلاة مع القوم ؟ وهل يقصر المكي مع القوم أم يتم الصلاة ؟

وفى مزدلفة شهد صلاة الفجر مع النبي ﷺ عروة بن مضرس ، فقال : يا رسول الله ، جئتك من جبلي طيء أتعبت نفسي وأنضيت راحلتي ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال ﷺ : ((من شهد معنا هذه الصلاة - يعني صلاة الفجر - بجمع ، ووقف معنا حتى يفيض منه ،

وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه)) .

وكان رسول اللّه ﷺ قدم طائفة من أهله بين يديه قبل أقوياء الناس أذن لهم إلى منى ، قال ابن عباس ، رضي اللّه عنهما : قدمنا رسول اللّه ﷺ أغيلمة بني عبد المطلب على حرثنا ، فجعل يلطح أفخاذنا بيده ويقول : ((أبني أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس)) ، وأرسل رسول اللّه ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ، ثم مضت .

وكان النبي ﷺ قد أردف خلفه أسامة بن زيد من عرفة إلى مزدلفة ، ثم أردف الفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى ، فقال كلاهما : لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة .

قال القرطبي : إنهم بادروا بالمغرب عند وصولهم إلى المزدلفة فصلوها قبل أن ينيخوا إبلهم ، ثم لما فرغوا من صلاة المغرب نوخوها ، ولم يحلوا رحالهم ، وكأنهم شوشت عليهم بقيامها ، فأزالوا ما شوش عليهم ، ويستدل به على جواز العمل اليسير بين الصلاتين المجموعتين .

قال النووي : السنة للدافع من عرفات أن يؤخر المغرب إلى وقت العشاء ، ويكون هذا التأخير بنية الجمع ، ثم يجمع بينهما في المزدلفة في وقت العشاء ، وهذا مجمع عليه ، لكن مذهب أبي حنيفة وطائفة أن يجمع بسبب النسك .

قال النووي : قال أصحابنا : ولو جمع بينهما في وقت المغرب في أرض عرفات أو في الطريق أو في موضع آخر ، وصلى كل واحدة في وقتها ، جاز جميع ذلك ، لكنه خلاف الأفضل . (ثم قال) : وقال أبو حنيفة : يشترط أن يصليها بالمزدلفة ، ولا يجوز قبلها .

وقال مالك : لا يجوز أن يصليها قبل مزدلفة ، إلا من به أو بدابته عذر ، فله أن يصليها قبل المزدلفة بشرط كونه بعد مغيب الشفق .

قال البغوي : قوله : ((الصلاة أمامك)) ؛ يريد أن موضع هذه الصلاة المزدلفة وهي أمامك ، وفيه دليل على أن الحاج لا يجوز له أن يصلي المغرب بعدما دفع من عرفة حتى يأتي المزدلفة ، وفيه دليل على أن كل صلاة فات وقتها يقيم لها ولا يؤذن ، ودليل على أن قليل العمل إذا تخلل بين الصلاتين المجموعتين لا يقطع نظم الجمع ؛ لأنه قال : ثم أناخ كل إنسان بعيره ، ثم أقيمت العشاء ، وفيه أنه توضأ ولم يسبغ الوضوء ، وإنما فعل ذلك ليكون مستصحباً الطهارة في مسيره إلى أن يبلغ جمعاً ، ثم لما أراد الصلاة أسبغ الوضوء ، وكان ﷺ يتوخى أن يكون على طهر في كل حال ، وفيه دليل أن الوضوء نفسه عبادة ، وقربة ، وإن لم يرد الصلاة .

ثم قال البغوي : إذا جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة في وقت العشاء فاختلف أهل العلم فيه ، فقال الشافعي : يجمع بينهما بإقامتين ، ولا يؤذن ؛ لحديث أسامة[1] ، وابن عمر[2] ، وهو قول إسحاق ، وذهب قوم إلى أنه يجمع بينهما بأذان وإقامتين ، يؤذن ويقيم للأولى ، ويقيم للثانية ؛ لحديث جابر . وهو قول أصحاب الرأي . وقال مالك : يجمع بأذانين وإقامتين يؤذن ويقيم لكل واحدة منهما ، يروي ذلك

---

(١) حديث أسامة أخرجه البخاري ومسلم ومالك في « الموطأ » ، جاء فيه : « فلما جاء مزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقيمت العشاء ، فصلاها ولم يصل بينهما شيئاً » .

(٢) حديث ابن عمر رواه عنه سالم بن عبد اللّه ، أخرجه البخاري جاء فيه : جمع بين المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة ، ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما .

عن عبد الله بن مسعود[1] ، وقال سفيان الثوري : يجمع بينهما بإقامة واحدة ، كذلك رواه أبو إسحاق[2] عن عبد الله بن مالك ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، ورواه سعيد بن جبير[3] ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ . وقال أحمد : أيها فعلت أجزأك .

فكأن أحمد ، رحمه الله ، رأى أن الأمر في ذلك واسع ، والشيخ الألباني ، حفظه الله ، بين أن الصحيح هو أذان واحد بإقامتين ، كحديث جابر ، ويمكن جمع بقية النصوص لتؤيد ذلك ، والله أعلم

وقد اختلف السلف في حكم المبيت بمزدلفة ؛ فذهب أبو حنيفة وأصحابه ، والثوري ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو ثور ، والشافعي في أحد قوليه إلى وجوب المبيت بها ، وأنه ليس بركن ، فمن تركه فعليه دم ، وهو قول عطاء والزهري وقتادة ومجاهد ، وذهب مالك والشافعي إلى أنه سنة ، وذهب ابن خزيمة وابن بنت الشافعي إلى أنه ركن ، وبه قال علقمة والنخعي والشعبي والأسود والحسن البصري : من ترك المبيت بمزدلفة فاته الحج ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾

(١) حديث ابن عمر ؛ أخرجه البخاري ومسلم جاء فيه : (فأمر رجلاً فأذن وأقام ، ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ، ثم دعا بعشائه فتعشى ، ثم أمر رجلاً فأذن وأقام ، ثم صلى العشاء ركعتين) .

(٢) حديث ابن عمر من رواية أبي إسحاق عن عبد الله بن مالك جاء فيه : (صليت معه المغرب ثلاثًا والعشاء ركعتين بإقامة واحدة) . فقال له مالك بن خالد الحارثي : ما هذه الصلاة يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : صليتها مع رسول الله ﷺ في هذا المكان بإقامة واحدة . والحديث أخرجه أحمد بسند صحيح .

(٣) حديث ابن عمر من رواية أبي إسحاق عن سعيد بن جبير ؛ أخرجها مسلم في « صحيحه » فيها : أفضنا مع ابن عمر ، حتى أتينا جمعًا ، فصلى بنا المغرب والعشاء بإقامة واحدة ، ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله ﷺ في هذا المكان .

يستحب الاقتداء بالنبي ﷺ في المبيت حتى يصبح فيصلي الصبح ، ثم يدعو حتى يسفر ، إلا أنه يُسن أن يدفع الضعفة من النساء والصبيان والعاجزين والمرضى بعد منتصف ليلة النحر إلى منى .

[البقرة : ١٩٩] ، وبحديث : ((من فاته المبيت بالمزدلفة فقد فاته الحج)) .

قال النووي : وهو حديث ليس بثابت ، وقال الشافعي : يحصل المبيت بساعة في النصف الثاني من الليل ، دون النصف الأول ، وعن مالك أن النزول بمزدلفة واجب ، والمبيت بها سنة ، وكذا الوقوف مع الإمام .

وقال أهل الظاهر : من لم يدرك مع الإمام صلاة الصبح بالمزدلفة بطل حجه ، بخلاف النساء والصبيان والضعفاء ، وعند الأحناف لو ترك الوقوف بمزدلفة بعد الصبح من غير عذر فعليه دم ، وإن كان بعذر الزحام فتعجل السير إلى منى فلا شيء عليه .

ويحصل المبيت بالمزدلفة بالحضور في أي بقعة كانت من مزدلفة لقول النبي ﷺ : ((مزدلفة كلها موقف ، وارتفعوا عن بطن محسر)) .

وأخرج البخاري من حديث عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة ، فقامت تصلي ، فصلت ساعة ، ثم قالت : يا بني ، هل غاب القمر ؟ قلت : لا ، فصلت ساعة ، ثم قالت : هل غاب القمر ؟ قلت : نعم ، قالت : فارتحلوا ، فارتحلنا

ومضينا حتى رمت الجمرة ، ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها ، فقلت لها : يا هنتاه : ما أرانا إلا قد غلسنا ، قالت : يا بني ، إن رسول اللّه ﷺ أذن للظعن .

استدل بهذا الحديث على جواز الرمي بعد الفجر قبل طلوع الشمس ، وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد والنخعي والشعبي وسعيد بن جبير ، وقال عياض : مذهب الشافعي الرمي من نصف الليل ، وتعلق بأن أم سلمة ، رضي اللّه عنها ، قدمت قبل الفجر .

ووجوب الدم بترك المبيت بمزدلفة لمن قال به خاص بمن تركه بلا عذر ، أما من تركه لعذر كمن لم يدرك عرفات إلا ليلاً واشتغل بالوقوف عن المبيت فلا شيء عليه ، وكالمرأة تخاف الحيض أو النفاس فبادرت إلى مكة للطواف ، وكالرعاة والسقاة ، فلا دم عليهم لترك المبيت ؛ لأن النبي ﷺ رخص لرعاة الإبل في البيتوتة خارجين عن منى .

وجمهور الفقهاء على استحباب من بات في مزدلفة للحج ليلة النحر أن يصلي الفجر بغلس في أول وقتها لما جاء من حديث جابر ، ثم يأتي المشعر الحرام (جبل قزح) ، ويقف عنده ويدعو اللّه سبحانه ويحمده ويكبره ويهلله ويوحده ويكثر من التلبية والذكر ، ويدعو اللّه بما أحب ويختار الدعوات الجامعة .

وبعد ، فإنه إذا كان من أجلاء التابعين من قال بأن الوقوف بمزدلفة ركن من أركان الحج ، فلا ينبغي لقادر أن يفرط فيه ، ولا أن يترك صلاة الفجر وأن يقف للدعاء بعده .

ولما كان زحام الحج وكثرة الناس وصعوبة السير ووجود الضعفة والعجائز ، فمن تعذر عليه الأمر أخذ بالرخصة ، حيث أذن النبي ﷺ لأصحاب الأعذار بالدفع بعد غروب القمر ، كما جاء في حديث أسماء ، رضي اللّه عنها ، وبعد منتصف الليل كما جاء عن أم سلمة ، رضي اللّه عنها ، وأن رمي جمرة العقبة للضعفة يكون بعد النزول من مزدلفة للضعفة ، ولمن رافق الضعفة من الأقوياء ألا يرموا إلا بعد شروق الشمس .

فتدبر الرفق فخذ به ولا تترخص ترخص أهل الجفاء ، فتخرج العبادة عن مشروعيتها ، فالحج أعمال عادات من مبيت وسفر وانتقال أحالتها نية صاحبتها واتباعه للنبي ﷺ إلى عبادات ، فتأمل يرحمك اللّه .

هذا ، وصلاة المغرب والعشاء موقعها مزدلفة تجمع جمع تأخير ، أو عند الوصول إلى مزدلفة ، إلا أن يحبس الحاج عن السير فيتأخر كثيرًا ، فإنه يصليها حيث أدركته ولا إعادة عليه ، واللّه سبحانه يقول : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] ، فالحج عبادة ، فلا ينبغي للمترخصين أن يبالغوا في الرخص ، فيصير كأنه سفر من أسفار العادة ، ولا ينبغي للمتشدد أن يوقع الناس في الحرج ، إنما يلتزم أمرًا فيه سنة بقول النبي ﷺ أو فعله أو إقراره ، واللّه أعلم .

الميقات الزماني

عن أبي الزبير قال : « سُئل جابر ، رضي اللّه عنه ، عن المُهلّ فقال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : مُهل أهل المدينة من ذي الحليفة ، والطريق الآخر الجحفة ، ومهل أهل العراق من ذات عرق ، ومهل أهل نجد من قرن المنازل ، ومهل أهل اليمن من يلملم » . أخرجه مسلم .

أولئك العلماء حقًا

بقلم الشيخ / مجدي قاسم

إن العلماء هم ورثة النبي ﷺ وجميع الأنبياء ، ورثوا عنهم العلم ، كما قال رسول الله ﷺ : ((إن العلماء ورثةُ الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا ، إنما ورَّثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر))(١) .

وقد أخذ الله عليهم الميثاق ليبيننَ دين الله للناس كافة ولا يكتمونه ، وهم الذين نطقوا بالكتاب ونطق بهم ، ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين(٢) .

فالعلماء هم قُوام الدين ، وزينته ، وأئمته ، وقادته ، وأركانه ، وأمناء الله في خليقته ، العارفون بشرعه ، المتفقهون في دينه ، القائمون في الأمة بعد نبيها بمهمة البلاغ والتعليم والتوجيه والإرشاد ، فهم قادة الأمة إلى طريق الهدى والفلاح والرشاد ، وهم دعاة الحق وهداة الخلق وعمادهم في العلم والفقه وأمور الدين والدنيا ، وإليهم تأرز الأفئدة وترجع الأمة وتفزع حين يحزبها أمرٌ ذو بال ، و ((صلاح الوجود بالعلماء ، لولاهم كان الناس كالبهائم ، بل أسوأ حالاً))(٣) .

فهم أداة إصلاح الناس كافة ، والذين يجنِّبون الأمة الردى ، ويبعدونها عن طريق المهالك ، فوجودهم عصمة من الهلاك ، فقد سُئل سعيد بن جبير ، رحمه الله : ما علامة هلاك الناس ؟ قال : (إذا هلك علماؤهم)(٤) ، ولذا قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : (موت ألف عابد أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه)(٥) .

والعلماء هم سمع الأمة وبصرها .. فهم النور الذي يسري في العين ، والدماء التي تجري في القلب ، فبهم اللسان ينطق ، والأذن تسمع ، وتدب الحياة في الجسد .

ولقد حفظوا على الأمة معاقد الدين ومعاقله ، وحموا من التغيير والتكدير موارده ومناهله ، وبيدهم مقود أمان الأمة ، وهم أطواد ثابتة أمام الفتن والشبهات والبدع والمفتريات ، وإليهم يرجع الأمر وقت الفتن حين تشتبه الأمور ويكثر الخلط وتزيغ الأفهام والعقول ، كما في قوله تعالى : ﴿ وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [النساء : ٨٣] ، فمردّ الأمر وقتَ الفتن إلى أهل العلم والفهم ، فالعلماء هم غيظ العدو وقوام الأمر ، وهم لأهل الأرض كمثل النجوم في السماء ، وكالشمس للدنيا ،

العلماء هم عصمة الأمة من الضلال، فوجود العلماء يمنع إفتاء الجُهال بغير علم، فهم في النهاية مانع من الضلال والإضلال.

وكالعافية للناس، ولا يُعرف كيف يُعبد الله - كما يُحب أن يُعبد - إلا بهم، وبهم يُزكى الوجدان، وتصقل النفوس، ويجلو الفكر، وما علق بالنفوس من عوالق الشر والفساد، ويظهر الحق أبلج.

فالعلماء (في الخير قادة وسادة يُقتدى بهم، أدلة في الخير تقتصّ آثارهم وتُرمق أفعالهم، وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها، والعلم حياة القلوب من العمى، ونور للأبصار من الظُلم، وقوة للأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى، التفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، وهو إمام للعمل، والعمل تابعه، يُلهمه السعداء، ويُحرمه الأشقياء)[٦].

ولذا فالناس أحوج إلى العلماء من حاجتهم إلى الطعام والشراب، قال الإمام أحمد: (الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفاس)[٧].

بل حاجتهم إليهم أعظم من حاجتهم إلى التنفس[٨]؛ لأن بالتنفس تحيا الأبدان، وبهم تحيا القلوب، والعلم للقلب مثل الماء للسمك إذا فقده مات، وقد قال ميمون بن مهران: (وجدتُ صلاح قلبي في مجالسة العلماء)[٩].

والعلماء هم الواسطة بين النبي ﷺ وأمته، فهم أرفع الناس منزلة بعد الأنبياء، قال سفيان بن عيينة: (أرفع الناس عند الله منزلة: من كان بين الله وبين عباده، وهم الرسل والعلماء)[١٠].

وقال سهل بن عبد الله التستري: (من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء، عليهم السلام، فلينظر إلى مجالس العلماء)[١١]. قال ابن القيم: (وهذا لأن العلماء خلفاء الرسل في أممهم، ووارثوهم في علمهم، فمجالسهم مجالس خلافة النبوة)[١٢].

وقال أبو الأسود الدؤلي: (ليس شيء أعزَّ من العلم، الملوك حكام الناس، والعلماء حكام على الملوك)[١٣].

هم حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، (سلكوا محجّة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين)[١٤]، الكتاب عدتهم، والسُّنة حجتهم، (فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضا في الأحوال عامرة، تعلُّم السُّنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم)[١٥].

والعلماء هم عصمة الأمة من الضلال بترؤس الجُهّال، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جُهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا»[١٦].

فوجود العلماء يمنع إفتاء الجُهّال بغير علم، فهم في النهاية مانع من الضلال والإضلال، وهم

(ينابيع الحكمة ، ومصابيح الظُلَم)[١٧] ، وكما قال عبيد اللّه بن أبي جعفر : (العلماء منار البلاد ، منهم يُقتبس النور الذي يُهتدى به)[١٨] .

وهم رأس الطائفة الظاهرة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر اللّه ، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم ، حتى يأتي أمر اللّه وهم ظاهرون على الناس »[١٩] .

قال البخاري : (هم أهل العلم) ، وقال الإمام أحمد : (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم)[٢٠] .

قال القاضي عياض : (إنما أراد أحمد أهل السُّنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث)[٢١] .

فالعلماء هم رأس الجماعة التي أُمرنا بلزومها ، كما في قول النبي ﷺ : « من فارق الجماعة قيدَ شبرٍ ، فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه »[٢٢] . وغيره من الأحاديث .

قال عنهم علي بن أبي طالب : (العلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وآثارهم في القلوب موجودة)[٢٣] . وقال علي لكُميل : (أولئك هم الأقلون عددًا ، الأعظمون عند اللّه قدرًا ، بهم يدفع اللّه عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها معلقةٌ بالمنظر الأعلى)[٢٤] .

ونقصد بالعلماء : العلماء الربانيين أهل الأثر والفقه الذين يتميزون بالإتقان والفهم والعقل والرزانة ، ولا بد أن نميز بينهم وبين كل من :

● القُرّاء الذين يقرءون كتاب اللّه ويحفظونه دون فقهٍ وفهم ، ودون التعرف على مقاصده ، فنحن في زمن قد كثر فيه القُرّاء ، وقل فيه الفقهاء ، كما قال النبي ﷺ : « سيأتي على أمتي زمانٌ تكثُرُ فيه القُرّاء ، وتقلُّ الفقهاء ، ويُقبض العلم ، ويكثر الهرج »[٢٥] ، وقد لا يكون لحافظ القرآن منه نصيب إلا مجرد مروره على لسانه دون أن يصل إلى قلبه فيعلق به ويؤثر فيه ، كما قال النبي ﷺ عن الخوارج : « يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم »[٢٦] .

● الخطباء والوعاظ : بالرغم من حُسن حديثهم وحلاوة منطقهم الذي يسلبون به الألباب والمشاعر ، وقد يكون منهم علماء أفذاذ ولكنهم قلة ، قال عبد اللّه بن مسعود ، رضي اللّه عنه : (إنكم في زمان كثير علماؤه ، قليل خطباؤه ، وإن بعدكم زمانًا كثير خطباؤه ، والعلماء فيه قليل)[٢٧] . فالعلماء قليلون ، أما المتكلمون فكثيرون ، قال مجاهد ، رحمه اللّه : (ذهب العلماء فلم يبق إلا المتكلمون ، وما المجتهدون فيكم إلا كاللاعب فيمن كان قبلكم)[٢٨] .

ونحذر من هؤلاء الذين لم يعلقوا من العلم بشيء إلا رسومًا وأشكالاً في اللباس والهيئة ، ويتقعرون ويتشدقون بأساليب المنطق والكلام ، فغاية ما عندهم من العلم عبارات وشقاشق لا يعبأ اللّه بها ، يُحرّفون بها الكلِمَ عن مواضعه ، فهم متشدّقون متفيهقون ، يوهمون الأغرار أنهم علماء ، وما هم بعلماء ، إنما هم اتخذوا العلم مهنة يتعيشون بها ويتأكلون .

إننا نريد علماء أبرار قدوة ، عندهم من سعة العلم وصفاء النفس وقوة المعرفة والفهم ما يستطيعون أن يدفعوا به الحيرة المدمرة عن خاطر العوام والجهال .. علماء تشرأب إليهم الأعناق إجلالاً وتقديرًا وولاءً ، لا تخيفهم المحن ، ولا تلهيهم الفتن ، بل يتحملون نارها بصبر وجلد ، فنار جهنم أشدّ حرًا .. لا يهابون سلطانًا جائرًا ، ولا حاكمًا جبارًا ، لا يداهنون ولا يتملقون ، ولا يكتمون علمًا ، ولا يسكتون عن حق ، ولا يخشون في اللّه لومة لائم ، لا يغريهم المال ، ولا القُرب من أصحاب الجاه والنفوذ ، بل هم في حرص بالغ

على الوصول إلى الجنة ، يقول اللّه تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة اللّه ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، يحتاج الناس إلى دينهم ولا يحتاجون لدنياهم ، قال أحد الولاة عن الحسن البصري : (احتجنا إلى دينه ، واستغنى عن دنيانا) ، فماذا يكون الحال إذا احتاج العلماء إلى ما عند الحكام من دنيا ، واستغنى الحكام عمّا عند العلماء من دين ؟!

فهؤلاء هم العلماء بحق ، الذين جاءت النصوص من الكتاب والسنة مستفيضة في فضلهم .

حشرنا اللّه وإياهم في جنات النعيم في الفردوس الأعلى مع سيد الأنبياء والمرسلين ، وإمام الدعاة المخلصين محمد بن عبد اللّه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

---

(١) رواه أبو داود (ح ٣٦٤١) ، والترمذي (ح ٢٦٨٢) ، وابن ماجه (ح ٢٢٣) ، وغيرهم ، وحسنه الألباني في ((صحيح الترغيب)) ، والأرناءوط في تحقيقه لـ ((شرح السنة)) (٢٧٦/١) .

(٢) روى ابن عدي (١٥٢/١، ١٥٣) ، والبيهقي في ((سننه الكبرى)) (٢٠٩/١٠) وغيرهم ، أن رسول اللّه ﷺ قال : ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين)) . وكل طرق الحديث لا تخلو من ضعف ، وقد سُئل عنه الإمام أحمد فقال : (هو حديث صحيح) ، وجزم العلائي بحسنه لتعدد طرقه ، وكذا قواه ابن القيم في ((مفتاح دار السعادة)) (ص ١٧٧ - ١٧٩) ، وانظر : ((الفقيه والمتفقه)) (٥٠/٢) ، و((شرف أصحاب الحديث)) (ص ١٢) ، كلاهما للخطيب البغدادي ، و((الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم)) لمحمد بن الوزير اليماني .

(٣) انظر ((مفتاح دار السعادة)) لابن القيم (ص ٧٤) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٦٠٦/٨) .

(٥) كما في ((مفتاح دار السعادة)) (ص ١٣٢) ، وانظر ((جامع بيان العلم)) لابن عبد البر (٢٦/١) .

(٦) رواه الخطيب وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ، رضي اللّه عنه ، كما في ((مفتاح دار السعادة)) (١٣١/١) ، وانظر ((جامع بيان العلم وفضله)) لابن عبد البر (٥٤/١، ٥٥) .

(٧) كما في ((مفتاح دار السعادة)) (ص ٦٦) ، و((إعلام الموقعين)) (٢٥٦/٢) .

(٨) انظر ((مفتاح دار السعادة)) (ص ١٢١) .

(٩) رواه ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم)) (٤٩/١) .

(١٠) كما في ((مفتاح دار السعادة)) (ص ١٢٩، ١٨١) .

(١١) ((أدب الفتوى)) لابن الصلاح (ص ٣٣) ، و((مفتاح دار السعادة)) (ص ١٢٩، ١٨١) .

(١٢) ((مفتاح دار السعادة)) (ص ١٢٩) .

(١٣) ((تذكرة السامع والمتكلم)) لابن جماعة (ص ١٠) .

(١٤) ((معرفة علوم الحديث)) للحاكم (ص ٢) .

(١٥) المصدر السابق (ص ٣) .

(١٦) متفق عليه . رواه البخاري (ح ١٠٠، ٧٣٠٧) ، ومسلم (٢٠٥٨/٤) .

(١٧) انظر ((جامع بيان العلم)) لابن عبد البر عن ابن مسعود (٥٢/١، ٥٣) .

(١٨) رواه ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم)) (٥٠/١) .

(١٩) متفق عليه . رواه البخاري (ح ٣٦٤٠، ٧٣١١، ٧٤٥٩) ، ومسلم (ح ١٩٢٠) .

(٢٠) انظر : فتح الباري (٣٠٦/١٣) .

(٢١) ((شرح النووي على مسلم)) (٦٧/١٣) .

(٢٢) راجع تخريجه في ((السلسلة الصحيحة)) (ح ٩٨٣، ٩٨٤) ، و((تخريج السنة)) لابن أبي عاصم (ح ٩٠، ٩١، ٨٩٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤) .

(٢٣) انظر ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) (٥٧/١) ، وهو جزء من حديث عليٍّ لكُميل بن زياد النخعي .

(٢٤) حديث علي لكُميل : رواه أبو نعيم في ((الحلية)) (٧٩/١، ٨٠) ، والخطيب في ((الفقيه والمتفقه)) (٤٩/١، ٥٠) ، وانظر ((جامع بيان العلم)) (١١٢/٢) ، و((مفتاح دار السعادة)) (ص ١٢٤) .

(٢٥) رواه الحاكم (٤٥٧/٤) ، والطبراني في ((الأوسط)) ، كما في ((مجمع الزوائد)) (١٨٧/١) ، وانظر ((المجمع)) (١٢٧/١) .

(٢٦) متفق عليه . رواه البخاري (ح ٣٣٤٤) ، ومسلم (ح ١٠٦٤) .

(٢٧) رواه البخاري في ((الأدب المفرد)) (ح ٧٨٩) ، وصححه الهيثمي في ((المجمع)) (٢٤٩/١٠) ، والحافظ في ((الفتح)) (٥١٠/١٠) ، والألباني في ((تخريج العلم)) لأبي خيثمة (ص ١٠٩) .

(٢٨) رواه أبو خيثمة في ((العلم)) (ص ٦٩) .

تنبيه على نشرة مكذوبة

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

الحمد لله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فقد اطلعت على نشرة مكذوبة يروجها بعض الجهلة وقليلو العلم والبصيرة في دين الله ، ونص هذه النشرة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وسلم . قال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ صدق الله العظيم . أخي المسلم ، أختي المسلمة ، مرضت فتاة عمرها (١٣) عامًا مرضًا شديدًا عجز الطب في علاجها ، وفي ذات ليلة اشتد بها المرض ، فبكت حتى غلبها النوم ، فرأت في منامها بأن السيدة زينب ، رضي الله عنها ، وضعت في فمها قطرات ، فاستيقظت من نومها وقد شُفيت من مرضها تمامًا ، وطلبت منها السيدة زينب ، رضي الله عنها ، أن تكتب هذه الرواية (١٣) مرة ، وتوزعها على المسلمين للعبرة في قدرة الخالق جلت قدرته وتجلت في آياته ومخلوقاته وتعالى عما يشركون ، فنفذت الفتاة ما طلب منها ، وقد حصل ما يلي :

١- النسخة الأولى وقعت بيد فقير فكتبها ووزعها ، وبعد مضي (١٣) يومًا شاء المولى الكريم أن يغتني هذا الفقير .

٢- النسخة الثانية وقعت في يد عامل ، فأهملها ، وبعد مضي (١٣) يومًا فقد عمله .

٣- النسخة الثالثة وقعت في يد أحد الأغنياء فرفض كتابتها ، وبعد مضي (١٣) يومًا فقد كل ما يملك من ثروة .

بادر أخي المسلم أختي المسلمة بعد الاطلاع على هذه الرواية في كتابتها (١٣) مرة وتوزيعها على الناس قد تنال ما تتمنى من المولى الكريم جل شأنه وتعاظمت قدرته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) . اهـ .

ولما اطلعت على هذه النشرة المفتراة ، رأيت أن من الواجب التنبيه على ما أن ما زعمه كاتبها من ترتب فوائد ومصالح لمن قام بكتابتها وترويجها ، وترتب مضار لمن أهملها ولم يقم بنشرها ، كذب لا أساس له من الصحة ، بل هي من مفتريات الكذابين والدجالين الذين يريدون صرف المسلمين عن الاعتماد على ربهم سبحانه في جلب النفع ودفع الضر وحده لا شريك له ، مع الأخذ

يروجها بعض الجهلة

بالأسباب الشرعية والمباحة إلى الاعتماد والاتجاه إلى غيره سبحانه وتعالى في طلب جلب النفع ودفع الضر والأخذ بالأسباب الباطلة غير المباحة وغير المشروعة ، وإلى ما يدعو إلى التعلق بغير الله سبحانه وعبادة سواه .

ولا شك أن هذا من كيد أعداء المسلمين الذين يريدون صرفهم عن دينهم الحق بأي وسيلة كانت ، وعلى المسلمين أن يحذروا هذه المكائد ولا ينخدعوا بها ، كما أنه يجب على المسلم أن لا يغتر بهذه النشرة المزعومة وأمثالها من النشرات التي تروج بين حين وآخر ، وسبق التنبيه على عدد منها ، ولا يجوز للمسلم كتابة هذه النشرة وأمثالها والقيام بتوزيعها بأي حال من الأحوال ، بل القيام بذلك منكر يأثم من فعله ويخشى عليه من العقوبة العاجلة والآجلة ؛ لأن هذه من البدع ، والبدع شرها عظيم ، وعواقبها وخيمة ، وهذه النشرة على هذا الوجه من البدع المنكرة ، ومن وسائل الشرك والغلو في أهل البيت وغيرهم من الأموات ، ودعوتهم من دون الله والاستغاثة بهم ، واعتقاد أنهم ينفعون ويضرون من دعاهم أو استغاث بهم ، ومن الكذب على الله سبحانه ، وقد قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ، وقال النبي ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) . متفق على صحته .

فالواجب على جميع المسلمين الذين تقع في أيديهم هذه النشرة وأمثالها تمزيقها وإتلافها وتحذير الناس منها ، وعدم الالتفات إلى ما جاء فيها من وعد أو وعيد ؛ لأنها نشرات مكذوبة لا أساس لها من الصحة ، ولا يترتب عليها خير ولا شر ، ولكن يأثم من افتراها ومن كتبها ووزعها ، ومن دعا إليها وروجها بين المسلمين ؛ لأن ذلك كله من باب التعاون على الإثم والعدوان الذي نهى الله عنه في محكم كتابه بقوله سبحانه : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

نسأل الله لنا وللمسلمين السلامة والعافية من كل شر ، وحسبنا الله ونعم الوكيل على من افترى هذه النشرة وأمثالها وأدخل في شرع الله ما ليس منه .

ونسأل الله أن يعامله بما يستحق لكذبه على الله وترويجه الكذب ودعوته الناس إلى وسائل الشرك والغلو في الأموات والاشتغال بما يضرهم ولا ينفعهم ، وللنصيحة لله ولعباده جرى التنبيه على ذلك .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

أسئلة القراء عن الأحاديث يجيب عليها

الشيخ أبو إسحاق الحويني

● يسأل القارئ : عصام الدين الغزالي - منيا القمح - محافظة الشرقية - عن درجة هذه الأحاديث :

١ - ((إن الله يحب كل قلب حزين)) ؟

○ الجـواب : **حديث ضعيف** .

أخرجه الخرائطي في ((اعتلال القلوب)) (ق ٣/٢) ، وابن أبي الدنيا في ((الهم والحزن)) (ق ١/٢) ، وابنُ عدي في ((الكامل)) (٤٧١/٢) ، والطبرانيُّ في ((مسند الشاميين)) (١٤٨٠) ، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (٩٠/٦) ، والحاكم في ((المستدرك)) (٣١٥/٤) ، وعنه البيهقيُّ في ((الشعب)) (ج٣/ رقم ٨٦٥) ، والقضاعي في ((مسند الشهاب)) (١٠٧٥) من طريق أبي بكر بن أبي مريم ، حدثنا ضمرة بن حبيب ، عن أبي الدرداء مرفوعًا فذكره .

قال الحاكمُ : (صحيحُ الإسناد) ، فرده الذهبي بقوله : (قلتُ : مع ضعف أبي بكرٍ ، منقطعٌ) . اهـ .

● قُلتُ : أما أبو بكر فضعيفٌ جدًا ، لكنه لم يتفرّد به . فتابعه معاوية بن صالح ، فرواه عن ضمرة بن حبيبٍ بسنده سواء . أخرجه البزار (ج٤/ رقم ٣٦٢٤) ، والطبراني في ((مسند الشاميين)) (٢٠١٢) ، والبيهقي في ((الشعب)) (ج٣/ رقم ٨٦٦) من طرقٍ عن عبد اللّه بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح . قال الهيثميُّ في ((المجمع)) (٣٠٩/١٠، ٣١٠) : (إسناده حسنٌ) . كذا قال ! والإسناد منقطعٌ ، كما قال الذهبي بين ضمرة بن حبيب وأبي الدرداء .

قال البزار : (لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ إلاّ أبو الدرداء ، ولا له إسنادٌ غير هذا) . انتهى .

وكلام البزار متعقّبٌ برواية أبي بكر بن أبي مريم . واللّه أعلم .

وطريق البزار أنظف ، ومعاوية بن صالح ثقةٌ ، ولكن الراوي عنه عبد اللّه بن صالح ، وهو كاتب الليث فيه مقالٌ ، ولذلك قال البيهقي عقب رواية معاوية بن صالح : (وهذا الإسناد أصح) . ولا يقصد تصحيحه بهذه العبارة ، لكن يقصد أنه أقل ضعفًا من طريق أبي بكر بن أبي مريم ، وهذه العبارة تأتي كثيرًا على ألسنة النقاد ، ولا يقصدون بها تصحيح الإسناد أو الحديث ، ونظير هذا أن الدارقطني سُئل عن محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة : ما درجته في الحديث ؟ فقال : (أعور بين عميان) ، وهو يزكيه بهذه العبارة ، وإن وصفه بالعور ، فكأنه قال : له بعضُ حفظ في قوم لا يحفظون الحديث ولا يضبطونه ، وكذلك ما يقوله بعضُ المتأخرين في الحكم على الحديث ، فيقولون : (رجاله رجال الصحيح) ، أو (رجاله ثقات) ، أو (رجاله موثقون) ، كل هذه العبارات لا يقصد بها تصحيح الإسناد ، فكن منها على ذكرٍ ، فكم وقع بسببها ناسٌ في تصحيح أحاديث ضعيفة . واللّه الموفق .

٢- « كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا أمرًا بالمعروف ، أو نهيًا عن منكر ، أو ذكرًا لله » ؟

● الجواب : **حديثٌ ضعيفٌ** .
أخرجه النسائي في « مجلسان من الأمالي » (١٥) ، وعبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » ، (ص ٢٢ ، ٢٣) ، وابن السني في « اليوم والليلة » (٥) ، وابنُ أبي الدنيا في « الصمت » (١٤) ، وبحشل في « تاريخ واسط » (ص ٢٤٥ ، ٢٤٦) ، والحاكمُ (٢/٥١٢ ، ٥١٣) ، والخطيب في « تاريخه » (١٢/٣٢١) من طرقٍ عن محمد بن يزيد بن خُنيس قال : دخلنا على سفيان الثوري نعوده ، فوجدنا عنده سعيد بن حسان المخزومي . فقال سفيان لسعيد : الحديث الذي حدَّثتنيه ، عن أم صالحٍ ، عن صفية بنت شيبة ، عن أم حبيبة ؛ اردُدْه عليَّ . فقال سعيد : حدثتني أمُّ صالح ، عن صفية بنت شيبة ، عن أم حبيبة قالت : قال رسول الله ﷺ : « كلُّ كلام ابن آدم عليه ، لا له ، إلا أمرًا بمعروفٍ ، أو نهيًا عن منكرٍ ، أو ذكرًا للّه عز وجل » .

وأخرجه الترمذي (٢٤١٢) ، وابن ماجه (٣٩٧٤) ، والخطيب (١٢/٤٣٣ ، ٤٣٤) من هذا الوجه بدون ذكر القصة . ووقع عند الخطيب في الموضع الأول : (قال - يعني : سفيان الثوري - : ما أعجب هذا الحديث ؛ امرأةٌ ، عن امرأةٍ ، عن امرأةٍ) . قال له صاحبه : وما يُعجبك من ذلك ، وهو في كتاب الله موجودٌ ؟ قال الله تعالى : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلاَّ من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ﴾ [النساء : ١١٤] ، وقال تعالى : ﴿ والعصر ❁ إن الإنسان لفي خسر ❁ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر ﴾ [العصر : ١- ٣] .

ووقع عند ابن أبي الدنيا : (فقال رجلٌ - يعني : بعد سماع الحديث - ما أشدَّ هذا الحديث !! فقال سفيانُ : وأيُّ شدته ؟ أليس قال اللَّه تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفًّا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا ﴾ [النبأ : ٣٨] ، أليس يقولُ اللّه تعالى : ﴿ لا خير في كثيرٍ من نجواهم إلاَّ من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ﴾ ، أليس يقول اللّه عز وجل : ﴿ ولا تنفعُ الشفاعة عنده إلاَّ لمن أذن له حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾ [سبأ : ٢٣]) .

● قُلْتُ : وهذا الحديث سكت عليه الحاكمُ والذهبيُّ . وقال الترمذي : (هذا حديث غريبٌ) . وهذا الحكم نقله المزي في « تحفة الأشراف » (١١/٣٢٠) ، وكذلك نقله العراقي في « تخريج الإحياء » (١/٧٠) ، ووقع في طبعة « عطوة » : (حسن غريبٌ) . والنسخة سقيمة كثيرة التصحيف ، واللائق هو حكم الترمذي عليه بالغرابة ؛ لأن محمد بن يزيد بن خنيس في حفظه ضعفٌ ، وأم صالح مجهولة ، لم يرو عنها إلا سعيد بن حسان . والحديث أشار إليه البخاري في « التاريخ الكبير » (١/١/٢٦١ ، ٢٦٢) مرسلاً ، فكأنه أعلّه . واللّه أعلم .

٣- « من تصبّح بسبع تمرات عجوة ، لم يضره سمٌّ ذلك اليوم ولا سحرٌ » ؟

● الجواب : **حديثٌ صحيحٌ** .
أخرجه البخاري (٩/٥٦٩ و١٠/٢٣٨ ، ٢٤٧) ، ومسلمٌ (٢٠٤٧) ، وأبو عوانة (٥/٣٩٧) ، وأبو داود (٣٨٧٥) ، وأحمد (١/١٨١) ، وابن أبي شيبة (٨/١٨) ، والحميدي (٧٠) ، والبزار (رقم ٧٠- مسند سعد) ، وأبو يعلى في « المسند » (ج٢/ رقم ٧١٧) ، والدورقي في « مسند سعد » (ق ١/٥) ، والبيهقي في « السنن الكبير » (٨/١٣٥) ، والبغوي في « شرح السنة » (١١/٣٢٥) من طريق هاشم بن هاشم ، عن عامر بن

سعد ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ فذكره .

قال البزار : (ورواه بعضهم عن هاشم بن هاشم ، عن عائشة بنت سعد ، عن أبيها) .

● قُلْتُ : والبزار يشير بذلك إلى الاختلاف في شيخ هاشم . والرواية التي أشار إليها البزار رواها عبد الله بن نمير . وقد ذكرها الدارقطني في « العلل » (٤/ رقم ٦١٠) ، وقال : (يرويه هاشم بن هاشم واختلف فيه ، فرواه أبو أسامة عن هاشم بن هاشم ، عن عامر بن سعد ، عن سعد . وخالفه ابن نمير ، فرواه عن هاشم ، عن عائشة بنت سعد عن أبيها ، وكلاهما ثقةٌ ، ولعلَّ هاشمًا سمعه منهما) . اهـ .

ورجح أبو زرعة أنه عن : (هاشم بن هاشم ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه) . ذكره ابنُ أبي حاتم في « العلل » (ج٢/ رقم ٢٥٠٥) عنه . والله أعلم .

● وتسأل القارئة : ميمونة عبد السميع مغازي - بيلا - محافظة كفر الشيخ - عن درجة هذه الأحاديث :

١ - « إن لكل عبد صيتًا فإن كان صيته في السماء حسنًا وضع له القبول في الأرض ، وإن كان صيته في السماء سيئًا ، وضع له في الأرض » ؟

○ الجواب : **صحٌ بغير هذا اللفظ** .

أخرجه البزار في « مسنده » (٣٦٠٣- كشف) ، والطبرانيُّ في « الأوسط » (٥٢٤٨) ، وابنُ عدي في « الكامل » (٢/٥٨٥) ، والبيهقي في « الزهد » (٨١٦) من طريق الجراح بن مليح ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « ما من عبدٍ إلاَّ وله صيت ... » الحديث .

قال البزار : (لا نعلم رواه بهذا الإسناد إلاَّ أبو وكيع) . يعني : الجراح بن مليح ، فهو والد وكيع بن الجراح . وقال ابنُ عدي : (وهذا الحديث ما أعلم رواه عن الأعمش غير أبي وكيع وسعيد بن بشير) .

● قُلْتُ : وكلاهما تكلَّم فيه أهل العلم ، والجراح أفضلُ الرجلين ، وأنا أخشى أن يكونا وهما على الأعمش في لفظ هذا الحديث . فقد روى هذا الحديث سهيل بن أبي صالح ، وعبد الله بن دينار ، كلاهما عن أبي صالح ، عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ . فرواه مالكٌ ، ووهيب ، ومعمر بن راشد ، وأبو عوانة ، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي ، وجرير بن عبد الحميد ، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، والثوري ، ومحمد بن أنس ، والعلاء بن المسيب وأبو حازم ويعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني كلهم يرويه عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا : « إن الله إذا أحبَّ عبدًا ، دعا جبريل ، فقال : إني أحبُّ فلانًا فأحبَّه ، قال : فيحبُّه جبريل ، ثم ينادي في السماء ، فيقول : إنَّ الله يحبُّ فلانًا فأحبوه ، فيحبُّه أهل السماء . قال : ثم يوضعُ له القبولُ في الأرض . وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل ، فيقول : إني أبغض فلانًا فأبغضه ، قال : فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه ، قال : فيبغضونه ، ثم توضعُ له البغضاء في الأرض » . لفظ حديث جرير عند مسلمٍ .

أخرجه مالك في « الموطأ » (١٥/٩٥٣/٢) ، ومسلمٌ (١٥٨ ،١٥٧/٢٦٣٧) ، والنسائي في « الكبرى » (٤١٦/٤) ، والترمذيُّ (٣١٦١) ، وأحمد (٢٦٧/٢ ، ٣٤١ ، ٤١٣ ، ٥٠٩) ، والطيالسيُّ (٢٤٣٦) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (١٩٦٧٣) ، وأبو يعلى في « المسند » (ج١٢/ رقم ٦٦٨٥) ، وابنُ حبان (٣٦٥) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » - كما في « ابن كثير » (٢٦٣/٥) - والطبراني في « الأوسط » (٥٠٠١) ، وابنُ المقرئ في « المعجم » (ج٨/ ق ٢/١٤٠) ، وابنُ بشران في « الأمالي » (ج٤/ ق ٢/٤٤) ، والبزار في « مسنده » (ج٢/ ق ١/٢١٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٥٨/٣ ، و١٤١/٧ ، و٣٠٦/١٠) ، وفي « أخبار أصبهان » (٥٧/٢) . وخالف هذا الجمع الحاشد روح بن القاسم ، فرواه عن سهيل بن أبي صالح ،

عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره . فزاد : « القعقاع بن حكيم » بين « سهيل » ، و« أبيه » . أخرجه ابن حبان (٣٦٤) ، والطبراني في « الأوسط » (٢٨٠٠) من طريق أمية بن بسطام ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا روح بن القاسم . ولم أقف على من تابع روح بن القاسم على هذه الرواية . وهو ثقةٌ ، وقد ذهب ابنُ حبان إلى صحة الروايتين جميعًا ، فقال : (سمع هذا الخبر سهيلٌ عن أبيه ، وسمع عن القعقاع عن أبيه) . اهـ .

أما رواية عبد الله بن دينار . فأخرجهما البخاري (٤٦١/١٣) ، ومن طريقه الأصبهاني في « الحجة » (ج٢/ رقم ١٧٢) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث . والبزار في « مسنده » (ج٢/ ق٢٠٦/٢) من طريق أبي قتيبة كلاهما عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعًا نحوه . ووافق أبا صالح على هذا السياق نافع مولى ابن عمر ، فرواه عن أبي هريرة مرفوعًا نحوه . أخرجه البخاريُّ (٤٦١/١٠) ، والبزار (٢/١٧٠/٢) ، عن أبي عاصم . وأخرجه البخاري أيضًا (٣٠٣/٦) ، عن مخلد بن يزيد ، وإسحاق بن راهويه في « مسنده » (٣٧٥) ، عن عبد الله بن الحارث ، وابنُ عبد البر في « التمهيد » (٢٣٨/٢١) ، عن روح بن عبادة ، فرووه جميعًا عن ابن جريج حدثني موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن أبي هريرة . قال البزار : (وهذا الحديث لا نعلم رواه عن نافعٍ عن أبي هريرة إلا موسى بن عقبة ، ولا نعلم حدث به عن موسى إلا ابنُ جريج) .

٢ - « من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها » ؟

○ الجواب : **حديثٌ ضعيفٌ**

أخرجه ابنُ أبي حاتم في « تفسيره » - كما في « ابن كثير » (١٧٤/٨) - والطبراني في « الأوسط » (٣٣٥٩) ، وفي « الصغير » (١١٦/١) ، والبيهقي في « الشعب » (ج٣/ رقم ١٠٤٤) ، والخطيب في « تاريخه » (١٩٦/٧) ، وابنُ الجوزي في « الواهيات » (٣١٦/٢) من طريق إبراهيم بن الأشعث ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين مرفوعًا فذكره . قال الطبراني : (لم يروه عن هشام بن حسان ، إلاَّ الفضيل بن عياض ، تفرد به : إبراهيم بن الأشعث) .

● قُلتُ : وهو ضعيفٌ كما قال أبو حاتم وغيره ، ولما ذكره ابنُ حبان في « الثقات » (٦٦/٨) قال : (كان صاحبًا للفضيل بن عياض ، يروي عنه الرقائق .. يغرب ، ويتفرد ، ويخطئ ، ويخالف) .

وبه أعلَّ الحديث ابنُ الجوزي ، والهيثميُّ في « مجمع الزوائد » (٣٠٣/١٠ ، ٣٠٤) ، والله أعلم .

٣ - « إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشًا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » ؟

○ الجواب : **حديثٌ صحيح**

أخرجه مسلمٌ (١/٢٢٧٦) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤/١/١) ، والترمذي (٣٦٠٥ ، ٣٦٠٦) ، وأحمد (١٠٧/٤) ، وابنُ أبي شيبة (٤٧٨/١١) ، وابن سعد في « الطبقات » (٢٠/١) ، والطبراني في « الكبير » (ج٢٢/ رقم ١٦١) ، والبيهقي في « السنن الكبير » (١٣٤/٧) ، وفي « الدلائل » (١٦٥/١) ، والخطيب (٦٤/١٣) ، واللالكائي في « شرح الأصول » (١٤٠٠) ، والجوزقاني في « الأباطيل » (١٧٠/١) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٩٤/١٣) من طريق الأوزاعي ، حدثني أبو عمار شداد ، عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا به ، والله أعلم .

الفتاوى

إعداد لجنة الفتوى بالمركز العام

رئيس اللجنة :

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د. جمال المراكبي

على الجميع التزام السر في أذكارهم عند دفن الميت

● يسأل : محمد مختار إبراهيم – كفر الشيخ :

عما يقال عند دفن الميت في القبر وتسوية التراب عليه ؟

○ **والجواب** : جاء في الحديث عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ((إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا : بسم اللّه ، وعلى ملة رسول اللّه)) .

هذا ، وما يفعله المشيعون والذين يقومون بالدفن غير ذلك ليس له دليل في الشرع ، بل الكثير من هذه الأقوال من البدع ، وعلى الجميع التزام السر في أذكارهم بالأذكار العامة لحديث : ((لا يزال لسانك رطبًا من ذكر اللّه)) [((سنن الترمذي)) : (٣٤٣٥)]؛ أي في كل حالك ، وهذا وقت موعظة وتذكر ، واللّه أعلم .

● ويسأل : شريف نصوح شوقي : *عن الصلاة في النعال ؟*

○ **والجواب** : أن الصلاة في النعال جائزة ، ما لم يكن بها خبث ؛ لحديث مسلم عن سعيد بن يزيد قال : قلت لأنس بن مالك : أكان رسول اللّه ﷺ يصلي في النعلين ؟ قال : نعم .

قال النووي : فيه جواز الصلاة في النعال والخفاف ما لم يتحقق عليها نجاسة ، وعند أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول ﷺ : ((إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر ، فإن رأى في نعليه قذرًا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما)) ، ولحديث شداد بن أوس قال : قال رسول اللّه ﷺ : ((خالفوا اليهود ، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم)) . أخرجه أبو داود بسند صحيح .

ولحديث عبد اللّه بن عمرو ابن العاص بسند حسن قال : رأيت رسول اللّه ﷺ يصلي حافيًا ومتنعلاً . أخرجه أبو داود ، ولحديث أبي هريرة عن رسول اللّه ﷺ : ((إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذِ بهما أحدًا ، ليجعلهما بين رجليه أو ليصل فيهما)) . والحديث دال على سنة أخرى مهجورة ، وهي وضع النعلين بين الرجلين عند الصلاة ، وهي تعالج سخافة الضياع والاختلاط ، حيث جاء في ((سنن)) أبي داود عن أبي هريرة ، رضي اللّه عنه ، مرفوعًا : ((إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره ، فتكون عن يمين غيره ، إلا أن لا يكون عن يساره أحدٌ ، وليضعهما بين رجليه)) . واللّه أعلم .

جعل الله الحج على المستطيع ورفع الحرج عن الباقين

● ويسأل : حمام مبروك - كفر الدوار - بحيرة :

عن رجل يأخذ أجرًا من أناس يذهب بهم للعمرة في رمضان ويخفيهم حتى يؤدوا الحج ، فما حكم الشرع في ذلك ؟

○ **والجواب** : أن هذا العمل لا يجوز فعله بدون أجر ولا يجوز تقاضي الأجر عليه ، حيث إن الجهات المنوط بها تأمين الحجيج إذا وضعت نظامًا لذلك التأمين فلا تجوز مخالفته ، هذا واللَّه سبحانه جعل الحج فرضًا على المستطيع ورفع الحرج ، بل أعطى الأجر بالنية الصادقة لغير المستطيع . واللَّه أعلم .

● ويسأل : محمود عبده الغنوري - دمياط : عن حكم *مقاطعته لإخوته لخلافات مادية ، وأنه يقول لأولاده : (إن إخوتي لا يحضرون جنازتي) ؟*

○ **والجواب** : إن صلة الرحم واجبة وإن قطعوك والخلافات المادية لا تجيز القطيعة .

إذا صلى أحدكم فلا يبرك بروك الجمل ، ولكن يضع يديه ، ثم ركبتيه !!

● ويسأل : عمرو هارون عبد الفتاح - قليوبية :

كثر الجدل حول النزول إلى السجود ، هل الراجح النزول باليدين أم الركبتين ؟

○ **والجواب** : ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (ج٢٢) : وأما الصلاة بكليهما فجائز باتفاق العلماء ، إن شاء المصلي يضع ركبتيه قبل يديه ، وإن شاء وضع يديه ، ثم ركبتيه ، وصلاته صحيحة في الحالتين باتفاق العلماء ، ولكن تنازعوا في الأفضل ، فقيل : الأول كما هو مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى الروايتين . وقيل : الثاني ، كما هو مذهب مالك وأحمد في الرواية الأخرى ، وقد روي بكل منها حديث في السنن عن النبي ﷺ ، ففي السنن عنه : أنه كان إذا صلى وضع ركبتيه ، ثم يديه ، وإذا رفع ، رفع يديه ، ثم ركبتيه ، وفي سنن أبي داود وغيره أنه قال : ((إذا سجد أحدكم فلا يبرك بروك الجمل ، ولكن يضع يديه ، ثم ركبتيه)) . وقد روي ضد ذلك ، وقيل : إنه منسوخ ، واللَّه أعلم .

من حلف بالقرآن أو بالمصحف مريدًا كلام اللَّه تعالى فهو يمين منعقدة

● وتسأل : س . م . ع : عن *الحلف بالمصحف وكفارته ؟*

○ **والجواب** : قال في ((الموسوعة الفقهية)) : المعتمد في مذهب الحنفية أن الحلف بالقرآن يمين ؛ لأن القرآن كلام اللَّه تعالى الذي هو صفته الذاتية ، وقد تعارف الناس الحلف به ، والأيمان تبنى على العرف ،

أما الحلف بالمصحف ، فإن قال الحالف : أقسم بما في هذا المصحف ، فإنه يكون يمينًا ، أما لو قال : أقسم بالمصحف ، فإنه لا يكون يمينًا ؛ لأن المصحف ليس صفة للَّه تعالى ، إذ هو الورق والجلد ، فإذا أراد ما فيه كان يمينًا للعرف .

وقال المالكية : ينعقد القسم بالقرآن وبالمصحف وبسورة « البقرة » ، أو غيرها ، وبآية الكرسي أو غيرها ، وبالتوراة وبالإنجيل وبالزبور ؛ لأن كل ذلك يرجع إلى كلام اللَّه تعالى الذي هو صفة ذاتية ، لكن لو أراد بالمصحف النقوش والورق لم يكن يمينًا .

وقال الشافعية : تنعقد اليمين بكتاب اللَّه والتوراة والإنجيل ما لم نرد الألفاظ ، وبالقرآن وبالمصحف ما لم يرد به ورقه وجلده ؛ لأنه عند الإطلاق لا ينصرف عرفًا إلا لما فيه من القرآن .

وقال الحنابلة : الحلف بكلام اللَّه تعالى والمصحف والقرآن والتوراة والإنجيل والزبور يمين ، وكذا الحلف بسورة أو آية . (انتهى) .

فعلى هذا فمن حلف بالقرآن أو بالمصحف مريدًا كلام اللَّه تعالى فهو يمين منعقدة كفارتها : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فإن عجز عن واحدة من الثلاثة فكفارتها صيام ثلاثة أيام .

الصداق حق للمرأة بما تعارف عليه الناس

● ويسأل : ط . ر . المحلة الكبرى :

عن الصداق الذي يقدم للمرأة عاجلاً وعن المؤجل منه ؟

○ **والجواب** : أن الصداق حق للمرأة ، بما تعارف عليه الناس ، والتيسير مشروع في الزواج والطلاق ، ويجوز تعجيل الصداق كله قبل الدخول ، وإن طابت نفس الزوجة فجعلته أو بعضه في أثاث البيت جاز ذلك ، ويجوز تعجيل البعض وتأجيل البعض دينًا على الزوج لأجل معلوم أو لحين ميسرة ، ويجوز أن يكون بأحد الأجلين : الطلاق ، أو الموت ، كما هو المتعارف عليه اليوم بين الناس في مصر ؛ أن يقبض المعجل منهما ، وأن يكون المؤجل بأحد الأجلين الموت أو الطلاق .

● ويسأل : عبد الوهاب محمد سيد القصاص :

عن قوله لأخيه : واللَّه العظيم لأطلقها - يعني زوجته - وبعد فترة قال لأبيه : (سوف أطلقها) ، وفي مرة ثالثة قال لزوجة أخيه : (سوف أذهب للمأذون وأخلصها) ، فما الحكم ؟

○ **والجواب** : أن هذه الثلاث لا تعد طلاقًا ، فإن شاء أمسكها ، فهي زوجه لا يقع عليه من هذا كله شيء ، واللَّه أعلم .

● ويسأل أيضًا :

عن شركة عمل بها سنوات طويلة ، ثم فصل فصلاً تعسفيًا ، فرفع أمره للقضاء ، فقضت له المحكمة براتب عام ، وتعويض ، فما حكم ذلك ؟

○ **والجواب** : أن لك ما قضت به المحكمة ، ما لم يكن قد تم الحصول عليه بأساليب فيها غش وخداع وكذب ، وغير ذلك من المحرمات ، واللَّه أعلم .

● ● ●

بشارة العبد المؤمن بالجنة لا تعني أنه يترك العمل من صلاة وزكاة وصوم ونحوهما

● ويسأل : محمد بلال محمد - قنا - يقول :

« إنه بطلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة ولا ينفع نفسًا إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل » ، فهل يعني ذلك أن المخلوق يتوقف عن عبادة خالقه من صلاة وصوم وزكاة ونحو ذلك ؟

○ والجواب : أنه بطلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة على الكفار ، فلا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا ، والتحقيق أن ذلك يكون بعد خروج الدجال ، ونزول المسيح عيسى ابن مريم لقتل الدجال ومن معه ؛ لأن زمن الدجال زمن فتنة عظيمة يتميز فيه الخبيث من الطيب ، فإذا انقضت هذه الفتنة وما شاكلها ، طلعت الشمس من مغربها ، فيأمن المؤمن على دينه ، ويختم له بخاتمة السعادة ، ولا يستطيع الكافر إيمانًا ولا توبة ، ولا يقبل منه شيء من ذلك ، وتخرج دابة الأرض فتبشر المؤمن بالسعادة ، وتبشر الكافر بالعذاب ، والعياذ بالله ، وخروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها ، أو مقارنًا لهذا الطلوع . ولكن هل ينقطع عمل المؤمنين عند ذلك ويتوقفون عن عبادة ربهم ؟

أقول : ينقطع التكليف ، ويُطبع على كل قلب بما فيه ، وقد أورد الحافظ ابن كثير حديثًا يفيد انقطاع العمل ، ولفظه : « إن الهجرة خصلتان : إحداهما : أن تهجر السيئات ، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طُبع على كل قلب بما فيه ، وكفى الناس العمل » .

قال : وهذا إسناد جيد ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب .

فإن صح هذا الحديث ، فإن العمل ينقطع ، ويتوقف المؤمنون عن عبادة التكليف ، إلى عبادة الشكر والامتنان لله رب العالمين ، ويكون حالهم في السنوات السبع التي يحيونها في الدنيا كحالهم في الجنة يتنعمون ، ويشهد لذلك ما جاءت به النصوص عن النبي ﷺ من أنه يبارك لهم في خيرات الأرض ، وتنزع العداوة من قلوبهم .

وجدير بالذكر : أن بشارة العبد المؤمن بالجنة لا تعني أنه يترك العمل من صلاة وصوم وزكاة ونحوها ، فرسول الله ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة يقول له ربه : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [إبراهيم : ٩٩] ؛ يعني الموت ، والصحابة المبشرون بالجنة كانوا أشد الناس اجتهادًا في عبادة ربهم ، لم يتهاونوا ويتكلوا على البشارة ، ولهذا فالأصل أن العبادة باقية ، وبشارة الله للمؤمنين لا تدفعه للانقطاع عن العبادة ، بل تدفعه للازدياد منها شكرًا لله تعالى تأسيًا برسول الله ﷺ في قوله وعمله : « أفلا أكون عبدًا شكورًا » . والله أعلم .

يجوز لك استخدام السخانات الكهربائية بإذن من القائمين على العمل!!

● يسأل : حسين محمود علي - أسوان : *نقوم في العمل باستخدام سخانات كهربائية لعمل الشاي ، وسمعت بعض المشايخ يحرمون هذا العمل ؛ لأنه بغير وجه حق ؛ لأنها تستخدم كما تستخدم مصابيح الإنارة ، وأنها لا تكلف الحكومة شيء ، نرجو الإفادة ؟*

○ **والجواب** : إذا كان ذلك الاستخدام مأذونًا به من السلطات المخولة بالإشراف على ذلك كان جائزًا ، وإن لم يكن مأذونًا فيه بصورة معلنة ، فيحرم عمله ، ولا نتحايل عليه بصور من التحايل ، مثل قولك : يستخدم ويقدر المستهلك ويتصدق به ، فهذا لا يجوز .

إيداع الأموال في البنوك الإسلامية وأخذ العائد منها جائز

● ويسأل : محمود المناوي - دير الملاك - القاهرة : *ما حكم الشرع في استثمار الأموال في بنك فيصل الإسلامي ، حيث إنه لا يحدد نسبة معينة للأرباح ، كما تفعل البنوك الربوية الأخرى ، فالرجاء الإجابة حتى تطمئن القلوب ، وجزاكم الله خيرًا ؟*

○ **والجواب** : إيداع الأموال في البنوك الإسلامية مثل بنك فيصل الإسلامي وأخذ العائد جائز ، والله أعلم .

قراءة الفاتحة بالصورة المذكورة بدعة لا يجوز عملها

● ويسأل : المهندس عبد الستار عبد الرزاق - إيتاي البارود - البحيرة :

عن حكم قراءة الفاتحة ، وأن قراءتها بأربع وأربعين يمينًا ، وهي تلزم قارئها عند توقيع الاتفاق على شيء معين ؟

○ **والجواب** : قراءة الفاتحة بالصورة المذكورة بدعة لا يجوز عملها ، ولا تلزم قارئها بذاتها شيئًا ، ولا يقال : قراءة الفاتحة بأربع وأربعين يمينًا فهذا قول ليس له أصل في الشرع ، إنما الالتزام الذي اتفقا عليه هو الذي تطبق عليه قواعد الشرع من بيع أو شراء أو زواج أو غير ذلك ، فالعقود دعا الله سبحانه المسلمين للوفاء بها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] ، والمقصود هو العقود الحلال ، فإذا قرأ اللصان الفاتحة أو حتى القرآن كله على مخالفة الشرع فلا يجوز لهم التزام هذه المخالفة .

● ويسأل الأخ : خ . ن . ن - من الرياض :

أرسل إلينا رسالة ومعها نسخة من ورقة توزع بين الناس ، وتتضمن حديثًا منسوبًا للنبي ﷺ وفيه : « من تهاون بالصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة ... » إلى آخر ما جاء في الورقة . ويسأل عن صحة ذلك الحديث ؟

○ والجواب : هذا الحديث مكذوب على النبي ﷺ ، لا أساس له من الصحة ، كما بين ذلك الحافظ الذهبي ، رحمه الله ، في « الميزان » ، والحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » ، فينبغي لمن وجد هذه الورقة أن يحرقها ، وينبه من وجده يوزعها ، دفاعًا عن النبي ﷺ من كذب الكذابين .

سماحة الشيخ ابن باز

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

بقلم عقيد متقاعد / محمود المراكبي

الطريقة الجيلانية والأقطاب

قد يعتقد من لم يعايش الطرق الصوفية أن القول بوجود القطب يقول به بعض الصوفية دون البعض ، ولكنا نكاد نجزم بأن كل طريقة صوفية لا تعتقد بوجود الأقطاب فحسب ، وإنما تؤمن يقينًا أن شيخ الطريقة هو القطب الغوث الفرد الجامع ، بل إن بعض المشايخ يقولون لمريديهم : نزهوا مشايخكم عن مقام القطبانية ، كما نسب مثل ذلك للشاذلي وغيره ، ولا يتسع المجال هنا لتتبع أقوال مشايخ الطرق الصوفية المختلفة عن القطب ، فالحصر لضخامته يصعب على أي باحث ، ونهدي إلى فضيلة شيخ الأزهر وعلمائه الأجلاء ، وأعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، ونستفتي أيضًا فضيلة مفتي الديار المصرية فيما يعتقده التجانية كمثال لما في كتب القوم من ضلالات ، ونطالبهم بإصدار الفتاوى الشرعية ، وإعلانها في وسائل الإعلام حتى يتمكن رجل الشارع البسيط - في مصر والسودان وغيرهما من دول إفريقيا - أن يعرف حكم الدين في مثل هذه الشطحات ، حيث يزعم التجاني مؤسس الطريقة التجانية أن مقامه عند الله أفضل من جميع الصحابة ، رضي الله عنهم ، حيث يقول : (إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ، ولا يقاربه من كبر شأنه ، ولا من صغر ، وأن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا) . [((رماح حزب الرحيم)) : (٢- ٥)] .

ثالثًا : الجيلانية الشيخ والطريق :

إن من الأمثلة المحيرة في مجال التصوف ذلك التباين الشديد بين ما تجده في كتب الطريقة الجيلانية ، وبين ما كتبه العلماء المحققون من ثناء على شيخ الطريقة عبد القادر الجيلاني ، ولم يحظ كثير من رجال التصوف بمثل ما حظي به شيخ الجيلانية .

شيخ الجيلانية :

ترك عبد القادر الجيلاني كتبًا طيبة منها : ((الفتح الرباني)) ، و((الغنية لطالبي طرق الحق)) ؛ ذكر فيها الموعظة الحسنة ، ودعا فيها إلى فضائل الأعمال ، ولا تجد فيها الشطط المنتشر في كتب الصوفية ، يدعو في (ص ٢: ١٦٣) المريد بقوله : (أن يكون على عقيدة السلف الصالح أهل السنة القويمة سنة الأنبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ، والأولياء والصديقين ، وعليه التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما أمرًا ونهيًا ، أصلاً وفرعًا ، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله ، عز وجل ، ثم الصدق ، ثم الاجتهاد ، حتى يجد الهداية والرشاد) .

ولقد أثنى على الشيخ عبد القادر الجيلاني علماء عصره ، وسطروا في كتبهم كثيرًا من مناقبه ، وأهمها حرصه الشديد على التمسك بالكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى أنه يدعو في كتابه ((فتوح الغيب)) (٢٨) كل سالك أن يكون عبد الآمر - الآمر هنا هو الله ورسوله - لا عبد الهوى ، كالطفل مع الظئر والميت مع الغاسل ، والمريض المقلوب على جنبيه مع الطبيب .

وقد تحولت عبارته هذه عند الصوفية إلى أن المريد ينبغي أن يكون مسلمًا لشيخه كالميت بين يدي الغاسل .

ويصف شيخ الإسلام ابن تيمية في ((الفتاوى)) (١٠: ٤٤٨) رحمه الله الجيلاني بقوله : إنه من أعظم مشائخ زمانهم ، آمرًا بالتزام الشرع ، والأمر والنهي ، وتقديمه على الذوق والقدر ، ومن أعظم المشايخ بترك الهوى والإرادة النفسية .

ويقول أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه ((المنتظم)) (١٠: ٢١٩) : تكلم عبد القادر على الناس بلسان الوعظ ، وظهر له الصيت بالزهد ، وكان له سمت وصمت ، وضاقت مدرسته بالناس ، فكان يجلس عند

سور بغداد مستندًا إلى الرباط ، ويتوب عنده في المجلس خلق كثير ، فعمرت المدرسة ووسعت وتعصب في ذلك العوام ، وأقام فيها يدرس ويعظ إلى أن توفي .

ويقول الذهبي في « سير الأعلام » ترجمة الجيلاني (٢٠ : ٤٤١) : قال السمعاني : كان عبد القادر من أهل جيلان ، إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ، فقيه صالح ديّن خيّر ، كثير الذكر دائم الفكر ، سريع الدمعة .

ثم يختم قوله بقوله : وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن ، عليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه ، والله الموعد ، وبعض ذلك مكذوب عليه .

الطريقة الجيلانية :

ولما كان بين الجيلاني والذهبي حوالي قرنين من الزمان ، فإن عبارة (وبعض ذلك مكذوب عليه) ، تدل على أن أتباعه خالفوا تعاليمه ، والغريب أن تأتي المخالفات في أغلب الأحيان على يدي الأتباع الذين يزعمون أنهم ورثة الشيخ ، وسدنة معابده ، ويُقال : إن حفيدًا للشيخ الجيلاني قد قام بهذه المهمة أسوأ قيام ، فأضاف على تراث جده ما لم ينزل الله به من سلطان ، وقد تتابع التحريف والشطح عبر السنين ، حتى أنك إذا اطلعت على ما في كتب الطريقة الآن لوليت منهم فرارًا ، ولملئت عليهم شفقة وأسفًا وحزنًا ، وإليك بعض ما في كتبهم من ضلال ، ومنها قصيدة يرويها المريدون وينسبونها بالطبع للشيخ ، ويطبعونها في العديد من كتبهم ، مطلعها :

سقاني الحب كاسات الوصال
فقلت لخمرتي نحوي تعالي

ومن أبياتها يقول فيها الشيخ عبد القادر بزعمهم[1] :

وولاني على الأقطاب جمعا
فحكمي نافذ في كل حال
نظرت إلى بلاد الله جمعا
كخردلة على حكم اتصالي
فلو ألقيت سري فوق نار
لخمدت وانطفت في سر حالي
ولو ألقيت سري فوق ميت
لقام بقدرة المولى مشا لي
ولو ألقيت سري في جبال
لدكت واختفت بين الرمالي
بلاد الله ملكي تحت حكمي
ووقتي قبل قبلي قد صفا لي

وينسبون إلى الشيخ قوله : (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله) ، ومن الغريب أن يتبارى الأتباع في تفسير قول الشيخ ، وحاله وقت أن قال ذلك ، ويفرد الشطنوفي ما يقرب من عشرين صفحة من الحجم الكبير يثبت فيها صحة قول الشيخ ، ويروي أسماء من سمعوا مقولته هذه ! ومن حنا رأسه من الأولياء الأحياء والأموات ، وتعظيم الأولياء له بعد أن صرح بهذا القول ، وقد تناقلت هذا القول كتب كثيرة من كتب المتأخرين منهم اليافعي والقادري وغيرهم ، وينسبون للجيلاني قصيدة في الشطح يسمونها الوسيلة ، تطفح بالكفر والزندقة ، جاء فيها :

ذراعي من فوق السماوات كلها
ومن تحت بطن الحوت أمددت راحتي
وأعلم نبات الأرض كم هو نابت
وأعلم رمل الأرض كم هو رملة
وأعلم علم الله أحصي حروفه
وأعلم موج البحر كم هو موجة
ملكت بلاد الله شرقًا ومغربا
وإن شئت أفنيت الأنام بلحظتي
ولولا رسول الله بالعهد سابقا
لأغلقت بنيان الجحيم بعظمتي

ثم يخاطب مريده في « الفيوضات الربانية » جمع وترتيب إسماعيل القادري (٥٩ : ٦١) بقوله :

مريدي لك البشرى تكون على الوفا
إذا كنت في هم أعنك بهمتي
مريدي تمسك بي وكن بي واثقا
لأحميك في الدنيا ويوم القيامة
أنا لمريدي حافظ ما يخافه
وأنجيه من شر الأمور وبلوة
وكن يا مريدي حافظًا لعهودنا
أكن حاضر الميزان يوم الوقيعة

ويدعوهم في (ص ٥٥) ، وفي « فتوح الغيب » لأداء فريضة الحج في بيته ، فيقول في قصيدة أخرى :

حجوا إليَّ فداري كعبة نصبت
وصاحب البيت عندي والحمى حرمي

---

(١) وردت هذه القصيدة في العديد من كتب الصوفية المطبوعة في مصر وليبيا وغيرهما ، ومنها « الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية » جمع وترتيب إسماعيل القادري (٤٦) ، وكتاب « فتوح الغيب » الذي يرويه الجيل الثاني من المريدين عن الجيلاني (٢٣٠) ، وكذلك كتاب « السفينة القادرية » طبعة طرابلس .

ثم يقول عن نفسه في (ص ٥٤) ، و((فتوح الغيب)) (٢٣٣) مترفعاً عن مقام القطبانية :

قالت الأولياء جمعاً بعزم
أنت قطب على جميع الأنام
قلت كفوا ثم اسمعوا قولي
إنما القطب خادمي وغلامي
كل قطب يطوف بالبيت سبعا
وأنا البيت طائف بخيامي

ويزعمون أن شيخهم أخبر عن بركات قبره وضريحه بعد موته في (ص ٤٤) ، و((فتوح الغيب)) (٢٢٦) ، ما يلي :

ضريحي بيت اللّه من جاء زاره
يهرول له يحظى بعز ورفعة
وسري سر اللّه سار بخلقه
فلذ بجنابي إن أردت مودتي
وأمري أمر اللّه إن قلت كن يكن
وكل بأمر اللّه فاحكم بقدرتي

ويعلم خلفاء الطريق المريد كيف يستغيث بالشيخ الأكبر عبد القادر الجيلاني (ص ٤٢، ٤٣) إذا أهمه أمر أو حزبه ما يكدره ، فما عليه إلا : (أن يصلي ركعتين ليلة الثلاثاء ، ويقوم بعد الصلاة ، ثم يخطو إحدى عشر خطوة جهة العراق إلى يمين القبلة ، ويقول في الخطوة الأولى : يا شيخ محيي الدين ، وفي الثانية : يا سيد محيي الدين ، وفي الثالثة : يا مولانا محيي الدين ، وفي الرابعة : يا مخدوم محيي الدين ، وفي الخامسة : يا درويش محيي الدين ، وفي السادسة : يا خواجة محيي الدين ، وفي السابعة : يا سلطان محيي الدين ، وفي الثامنة : يا شاة محيي الدين ، وفي التاسعة : يا غوث محيي الدين ، وفي العاشرة : يا قطب محيي الدين ، وفي الحادي عشر : يا سيد السادات عبد القادر محيي الدين ، ثم يقول : يا عبيد اللّه ، أغثني بإذن اللّه يا شيخ الثقلين ، أغثني وأمددني في قضاء حوائجي) .

ولا شك أن الدس واضح جلي ولغته فارسية وموطنه شمالي إيران ، وليس أمام المنصف إلا أن يصدق أقوال علماء الأمة عن الشيخ عبد القادر ، رحمه اللّه ، فلو علم عنه علماؤنا ما أسلفناه ، ما سكتوا عنه ، وفي نفس الوقت نحذر الناس من سموم الشرك التي تجري مجرى الدم في العروق في أوراد الطريقة المنسوبة له ، وعلى أتباع الطريقة ومشايخها أن يتوبوا إلى اللّه من هذا الضلال ، وأن يتبعوا سبيل المؤمنين الذين لا يأتمرون إلا بكتاب اللّه عز وجل وسنة النبي ﷺ ، وأن يجتنبوا الابتداع وتقليد كل ناعق ، فإنما يدعون أصحابهم ليكونوا من أصحاب السعير ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم .

ورد في كتاب ((الفيوضات الربانية في المآثر القادرية)) (صفحات : ٥، ٦، ٩، ١١) : حديثاً يدور بين شيخ الطريقة وبين اللّه عز وجل ، ويسمونه بالغوثية ، وينسب بعض الباحثين(١) مخطوطة الغوثية لعبد القادر الجيلاني دون غيره من الصوفية ، وقد توارثها أبناء الطريقة جيلاً بعد جيل ، حتى صارت الغوثية أصلاً في الطريق ، ويعتقد المريدون أن هذا الحديث جرى بين شيخهم وبين اللّه بطريق الإلهام القلبي والكشف المعنوي ؛ أي من العلم الباطن - حسب المصطلح الصوفي للعلم الباطن - ويهدف الحوار إلى بث عقيدة الحب الإلهي ووحدة الوجود والطواف حولهما عن طريق مجموعة من الأسئلة يطرحها الجيلاني بصفته الغوث الأعظم ، ويجيب عنها اللّه جل جلاله تبدأ بما يلي : قال الغوث الأعظم المستوحش من غير اللّه ، المستأنس باللّه ، قال اللّه تعالى : يا غوث الأعظم ، قلت : لبيك يا رب الغوث ، قال : كل طور بين الناسوت والملكوت فهو شريعة ، وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة ، وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة ، يا غوث الأعظم ، ما ظهرت في شيء كظهوري في الإنسان .

سألت - أي الجيلاني - يا رب : من أي شيء خلقت الملائكة ؟ قال لي : يا غوث الأعظم : خلقت الملائكة من نور الإنسان ، وخلقت الإنسان من نوري ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، الإنسان سري وأنا سره ، لو عرف الإنسان منزلته عندي لقال في كل نفس من الأنفاس : ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، الاتحاد حال لا يعبر عنه بلسان المقال ، فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر ، ومن أراد العبادة بعد الوصول فقد أشرك باللّه العظيم ، يا غوث الأعظم ، لا تنظر إلى الجنة

(١) ومنهم الأستاذ يوسف زيدان الذي نشر مخطوطة الغوثية في ديوان عبد القادر الجيلاني بعد إثبات صحة نسبتها للجيلاني عن طريق النقد الداخلي للنص . وقدم في مقدمة التحقيق أسانيد قوية لإثبات الغوثية له ، نقلاً عن الغوثية حلقة مجهولة في تطور النثر الصوفي للأستاذ يوسف زيدان والمنشورة في مجلة فصول في خريف ١٩٩٣، مجلد ١٢، العدد ٣

وما فيها ، تراني بلا واسطة ، لا تنظر إلى النار وما فيها ، تراني بلا واسطة ، يا غوث الأعظم ، أهل الجنة مشغولون بالجنة ، وأهل النار مشغولون بي ، وأهلي مشغولون بي ، يا غوث الأعظم ، إن لي عبادًا من أهل الجنة يتعوذون من النعيم ، كأهل النار يتعوذون من الجحيم ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، أنا قريب من العاصي بعدما يفرغ من العصيان ، وأنا بعيد من المطيع إذا فرغ من الطاعات ، ثم قال لي : يا غوث الأعظم ، ليس لصاحب العلم عندي سبيل بعد إنكاره ؛ لأنه لو ترك العلم عنده صار شيطانًا .

لا تعكس هذه الغوثية الشيطانية أي مفهوم من مفاهيم الإسلام ، بل هي تنافي حقائق الدين وتهدم أصوله ، فالقرآن يقرر أن خلق الإنسان من طين بمراحل معروفة تكرر بيانها في آيات القرآن المحكمات ، والملائكة خلق من النور ، والجيلاني الغوث يقول لأتباعه : إن الإنسان خلق من نور اللّه ، والملائكة من نور الإنسان ، والغوثية تقرر الاتحاد وترك التكاليف ، ووحدة الوجود ، وأن الإنسان لو أدرك حقيقته لعلم أنه اللّه فلا حرج أن ينادي لمن الملك اليوم ؟ والغوثية بألفاظها هذه ترسخ للمريدين مقالة الحلاج المشهورة : (ما في الجبة إلا اللّه) .

كما ورد أيضًا في ورد الجيلاني في الصلاة على رسول اللّه ﷺ ما يلي : (وأزكي تحياتك فضلاً وعددًا على أشرف الخلائق الإنسانية ومجمع الحقائق الإيمانية ، وطور تجلياتك الإحسانية ، ومهبط الأسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيين ، ومقدم جيش المرسلين ، وقائد ركب الأنبياء المكرمين ، وأفضل الخلق أجمعين ، حامل لواء العز الأعلى ، ومالك أزمة المجد الأسنى ، شاهد أسرار الأزل ، ومشاهد أنوار السوابق الأول ، وترجمان لسان القدم ، ومنبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سر الجود الجزئي والكلي ، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي ، روح جسد الكونين ، وعين حياة الدارين) . [((مجموع الأوراد الكبير)) : (٢٠)] .

تحاول كل طريقة أن تورد هذه المفاهيم في العديد من النصوص حتى يترسخ في عقيدة أتباعهم أركان وحدة الوجود ، ويشارك الجيلاني باقي الطرق في رغبته في الغرق في عين بحر الوحدة ، فيقول الشيخ : (وصلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات) . [((مجموع الأوراد الكبير)) : (٣٧)] .

ويؤكد عقيدة وحدة الوجود بقوله : (اللهم صلّ على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وخزائن رحمتك ، وطريق شريعتك ، المتلذذ بتوحيدك ، إنسان عين الوجود ، والسبب في كل موجود ، عين أعيان خلقك ، المُقدَّم من نور ضيائك صلاة تدوم بدوامك) . [((مجموع الأوراد الكبير)) : (٢٥)] .

(وصلّ وسلم وبارك على عين الأعيان والسبب في وجود كل إنسان ، وصلّ وسلم وبارك على من شيد أركان الشريعة للعالمين ، وأوضح أفعال الطريقة للسالكين ، ورمز في علوم الحقيقة للعارفين) . [((مجموع الأوراد الكبير)) : (١٠٥)] .

وللطريقة الجيلانية دعاء يسمونه دعاء الجلالة ، وينسبونه للشيخ عبد القادر الجيلاني أيضًا ، يقولون فيه : (اللهم إني أسألك بسر الذات ، وبذات السر ، هو أنت وأنت هو ، احتَجَبْتُ بنور اللّه وبنور عرش اللّه ، وبكل اسم اللّه من عدوي وعدو اللّه) . [((مجموع الأوراد الكبير)) : (١٢)] .

هل هناك تصريح صوفي أوضح من هذا التصريح ؟ فالجيلاني يخاطب اللّه ويسأل بسر الذات ، والمراد به محمدًا ﷺ ، كما تشير بذلك النصوص السابقة ، (وبذات السر هو أنت ، وأنت هو) . هذه الأوراد توزع اليوم على المريدين الجدد ، ومشيخة الطرق الصوفية ترعى شئون هذه الطرق ، وتنظم لها الموالد ، وتعتمد الخلفاء والحضرات ، ولعلنا نكون قد أثبتنا للدكتور / مهنا ؛ أن المسألة ليست فرعية كقضية الأقطاب ، والتي لا ولن يترتب عليها كفر ولا إيمان ، وإنما فقط للتدليل على أنها مسألة خلافية تندرج في الفروع والهوامش ، فإذا كان التوحيد فرعًا أو هامشًا تكون قد أصبت في قولك ، ولعلنا أيضًا نكون قد أثبتنا لشيخكم / محمد زكي إبراهيم ؛ أن الأمر ليس حفريات تاريخية في مقابر الأفكار ، وإنما الأمر في حقيقته أخطر كثيرًا مما يُظن .

واللّه من وراء القصد .

باب الاقتصاد الإسلامي

مشكلة التُّخمة في العالم الإسلامي المعاصر

بقلم أ / زيد محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعضو جمعية الاقتصاد السعودية

إن الإنسان إذا أكثر من الطعام لم يستطع له هضمًا، حيث يصاب بالتُّخمة وعسر الهضم، وقد يحدث أن تصاب المعدة فيفقد المرء شهيته للأكل، وإن تناول طعامًا لم يستطع له هضمًا، فقد يصاب نتيجة لذلك بالإسهال أو الإمساك، كما أن الإسراف في الطعام يؤدي إلى البدانة، ومن ثم يتعرض لأمراض القلب وارتفاع الضغط وأمراض الكلى والسكر.

إنَّ العادات السيئة والمفاهيم الاجتماعية الخاطئة قد تسيطر على بعض الأفراد، بحيث تصبح هذه العادات قيمًا اجتماعية، ولو بحثنا عن أصل هذه العادات، لوجدناها تتمثل في هوى النفس وحب الظهور والتقليد الأعمى.

ومن هذه العادات المنافية للآداب الإسلامية عادة المبالغة في الأكل إلى حد التُّخمة والشره والبطنة، بحيث يتناول الفرد الطعام عدة مرات في اليوم إلى حد الامتلاء والشبع.

وذلك ولا شك يعتبر مرضًا وضررًا وإسرافًا منهيًا عنه، إذ يجدر بالمسلم أن يعرف حدوده، ويلتزم هدي الرسول الكريم ﷺ وصحبه الكرام والسلف الصالح من التخفف في الطعام والابتعاد عن الشره والنهم والجشع.

إن الهدي النبوي ينصّ على القاعدة الذهبية التالية: ((ما ملأ آدميٌ وعاءً قط شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفسه)).

وقد قال ابن القيم الجوزية، رحمه الله، معلقًا على هذا الحديث: إنَّ مراتب الغذاء – كما يتضح من حديثه ﷺ – ثلاثةٌ: إحداها: مرتبة الحاجة، والثانية: مرتبة الكفاية، والثالثة: مرتبة الفضلة.

كما ورد عن الفاروق، رضي الله عنه، قوله: إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسُّقم، ومكسلة عن الصلاة.

ولذا، قيل: البطنة تُذهب الفطنة. كما ورد عن الشافعي، رحمه الله، قوله: ما أفلح سمينٌ قطّ إلا أن يكون محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، رحمه الله، فقيل له: لِمَ؟ قال: لأنه لا يعدو العاقل إحدى حالتين: إما أن يهتم لآخرته ومعاده، أو لدنياه ومعاشه، والشحم مع الهم لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم، فينعقد الشحم.

أما اليوم، فيلاحظ أن الدنيا أصبحت عند كثير من الناس أكبر همهم ومبلغ علمهم، فأصبح الطعام لهم هدفًا لا وسيلة، فتراهم يبحثون في الأسواق عن

حثت الشريعة الإسلامية على ضبط السلوك الاستهلاكي ، من حيث كراهية المباهاة والتظاهر وتفضيل التقشف والبساطة والاعتدال في المعيشة ، حتى يتحقق للمجتمع المزيد من النمو والاستقرار الاقتصادي .

أنواع الطعام ، ويسرفون في قضاء أوقاتهم في المحلات التجارية والأسواق يشترون ما استجدت صناعته واختلف نوعه ولونه ، وساعد على ذلك التطور الكبير في صناعات الأغذية ، فترى أصناف الأجبان وكذلك اللحوم والحلويات والمعلبات وما فتح الله به على الناس في هذا الزمان ، مما لم يشهده عصر سابق .

وكان الأولى والأجدر بهم أن يرعوا هذه النعم ويحافظوا عليها ويؤدوا حق شكرها ، ويستهلكوها على الوجه المفيد النافع دون مبالغة أو إسراف أو شراهة تؤدي بهم إلى التخمة ، ومن ثم السمنة والبدانة .

إن هناك سلوكيات اقتصادية بدأت في الظهور والانتشار في المجتمع ، تمثل عبئًا اقتصاديًا ، ولها آثار ضارة على الاقتصاد ، ينبغي أن يتصدى لها رجال الفكر والاقتصاد والسياسة ، وتعتبر سلوكيات التخمة وإدمان الشراء ، والاستهلاك الشره ، أمثلة نموذجية لتلك السلوكيات الاقتصادية .

وما زلنا نجد عند أغلب الأسر ، حتى ذات الدخل المحدود ، تصرفات لا مبرر لها سوى العادات والهوى والتقليد والمباهاة ، واحتفالات مكلفة ، وملابس للنساء والأطفال بأسعار مرتفعة جدًا ، وبنود استهلاكية تثقل كاهل ميزانية الأسرة ، وما ذلك إلا لتلبية دواعي الاستعراض الاجتماعي وحب الظهور .

إنَّ ظاهرة تُخمة الاستهلاك وعادة الصرف والإنفاق غير الموَجه ، من العادات والظواهر التي أدت إليها ظروف الحياة الجديدة ، نتيجة النُقلة الاقتصادية التي مرت بها مجتمعاتنا ، وقد ساعد على انتشار تلك الظواهر وبروز العقلية الاستهلاكية وانتشار الثقافة الاستهلاكية عوامل عديدة منها :

إغراق السوق بصنوف الكماليات والإعلان عنها بطريقة مثيرة ، وكذا انخفاض الوعي الاستهلاكي لدى أفراد المجتمع ، وعدم توجيه أفراد المجتمع منذ نعومة أظفارهم وتعويدهم على السلوك الاستهلاكي الرشيد المنضبط المهتدي بآداب الإسلام المنظمة للاستهلاك .

ومن خلال دراسات وتحقيقات عديدة ، تبين أن الإعلانات التجارية تمارس دورًا كبيرًا في خداع المستهلك وفي دفعه إلى المزيد من الشراء لأشياء كثيرة لا حاجة به إليها فعلاً ، وهذا هو الإسراف بعينه ، بل وتمارس الإعلانات دورًا في تغليب البواعث الوجدانية كالتقليد ، وحب التميز والزهو .

ويُعد الإعلان مسئولاً إلى حد كبير عن تكوين عادات شرائية خاطئة ، إذ قد يعمد المعلنون إلى تشكيك الناس في سلع قديمة أو سلع جديدة في حوزتهم لم تستنفذ ، لينصرفوا عنها إلى شراء سلع جديدة أخرى .

إن الكم الهائل من الإعلانات الدعائية التي تكتظ بها أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في جميع دول العالم هو أحد المقاييس الأمينة لنزعة الاستهلاك التي ألمت بالبشر في هذا الزمن ، إذ يلجأ

المنتجون إلى كل وسيلة متاحة لحث الناس على زيادة استهلاكهم .

ولا يقتصر الأمر على الإعلانات والدعاية الجذابة ، وإنما تتجاوزهما إلى أساليب أخرى ، مثل التسهيلات في عمليات الشراء ، وحمل السلع إلى المستهلك في مقر سكنه أو عمله ، وفي أساليب الدفع بالبطاقات والأقساط ، ومكافأة المشتري كلما كثّف من سلوكه الاستهلاكي والشرائي .

وقد سهل الحاسب الآلي مهمة المنتجين والمسوقين ؛ إذ يدرس المنتجون من خلال نفسية المستهلك ، أنسب أساليب الدعاية ووسائل الإعلان لسلعهم ومنتجاتهم .

وحقيقة الأمر ، فكلما ازداد الاستهلاك كلما نمت جبال النفايات على وجه الأرض بما تحويه من مواد مستعصية على التحلل والهضم ، ومن مواد متباينة السُمية .

وثمة أنماط من الاستهلاك ينجم عنها تلوث البيئة بمواد ضارة وسموم ، من مثل : الاستهلاك الترفي للأثاث المنزلي في زمننا المعاصر ، ومثل الأدوية والعقاقير التي تنتهي فترات صلاحيتها . ولذا قيل : الاستهلاك هو طوفان التلوث القادم .

وقد ترتب على فشو الاستهلاك الشره وانتشاره في المجتمع عدد من الآثار والنتائج الضارة ، من مثل : انشغال العقلية الاستهلاكية بالتبذير وعدم الاكتراث بالنعم ، وكذا الإتلاف والنبذ والاستبعاد لكثير من الطيبات والسلع ، إضافة إلى التفكك الاجتماعي ، نتيجة بروز القيم المادية وسيادتها . ولذا قيل : الاستهلاك يعتبر عائقًا أمام التوجيه الاجتماعي الإيجابي .

ومن المعلوم ؛ أن أوجه الصرف الباذخ أو غير الضروري ينبغي على الأفراد والأسر من المواطنين إعادة النظر فيها للتخلص من الأنماط البذخية والاستهلاكية المفرطة ومظاهر المباهاة والتعالي المتمثلة في مناسبات الأعراس والولائم والمآتم .

ومن المعروف اقتصاديًا في كل دول العالم بأن أنسب وسيلة لتقريب القرارات الاستهلاكية للأفراد هي الرشد الاقتصادي المتمثل في الأسعار ، بحيث تكون لهذه الأسعار فعالية في التخلص من الاستهلاك التبذيري أو لأغراض التفاخر والمباهاة .

لقد شاعت في دول غرب أوروبا مقالة : (لقد ولد الأمريكي لكي يشتري) ، وهذه عبارة تدلنا على عقلية الغرب الاستهلاكية ، التي تنادي بالحرية والنفعية والملكية الخاصة غير المنضبطة ، وإن كانت هذه العبارة صحيحة عند الغرب ، فليس لها مصداقية مماثلة عند المسلمين ؛ لأن المسلم ولد لكي يعبد ربه ، ومن ثم يقوم بمتطلبات الخلافة والعمارة ، وسعيه في طلب المعاش وأكله وشربه ولبسه وسائر أعماله كلها ، إذ صدقت النية وخلصت وابتغى المسلم وجه ربه واتبع هدي نبيه عليه الصلاة والسلام ، فإنها عبادة من العبادات وقُرْبة من القربات ، يثاب عليها ويجزى الجزاء الأوفى ، فالمسلم يأكل ليعيش ، ويعيش ليعبد ربه ، في حين أن الكافر يأكل ليعيش ، ويعيش ليأكل ، مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٤] ، وقوله سبحانه : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ﴾ [الحجر : ٣] ، وقوله عز وجل : ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] .

إن الشريعة الإسلامية ومن خلال الضوابط والتوجيهات التي افترضتها على نمط الاستهلاك وسلوك المستهلك المسلم تمارس تأثيرًا مباشرًا في تحديد نوعية الطلب وحجم واتجاهات نموه ، وذلك يؤثر بالتالي في حجم الموارد المطلوبة وتخصيصها لإنتاج الطيبات التي تشبع احتياجات المجتمع .

إنّ ضوابط السلوك الاستهلاكي من حيث كراهية المباهاة والتظاهر ، وتفضيل التقشف والبساطة والاعتدال في المعيشة تؤدي بصورة غير مباشرة للحد من إنتاج السلع الكمالية أو السلع ذات المحتوى الترفي ، حتى يتحقق للمجتمع مزيد من النمو والرفاه والاستقرار الاقتصادي .

الحلقة الأولى

نظرية الإباحة في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة

بقلم الشيخ / محمد عبد الحكيم القاضي

باحث إسلامي

من أهم عوامل النهضة الفكرية القائمة على الجذور الأصيلة للأمة وجود الوعي بالصلة بين مستحدثات التشريعات المعاصرة وأصول هذه القضايا في التراث التشريعي ، وهذا هو ما يلمحه ، بل يتحققه المتأمل في موروث الأمة الإسلامية الفقهي إذا ما قارن به المسميات التشريعية المعاصرة .

ولو أخذنا شريحة من شرائح هذا العطاء ، وهي ما يمكن أن نطلق عليه « نظرية الإباحة في الشريعة الإسلامية » لشعرنا بمدى تغلغل هذا المفهوم وتطبيقاته في الحياة المعاصرة ، ومدى إفادة القوانين الحديثة منه سواء قصدت ذلك أم لم تقصد .

معنى الإباحة :

فالأصل اللغوي للإباحة هو المادة (بوح) ، يقول ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة »[1] : (الباء والواو والحاء أصل واحد ، وهو سعة الشيء وبروزه وظهوره) . قال : (ومن هذا الباب إباحة الشيء وذلك أنه ليس بمحظور عليه فأمره واسع غير مضيق) .

والمراجع لأي معجم من المعاجم اللغوية يلاحظ أن الأصل الواعب الذي استخلصه ابن فارس هو الأصل الذي ترجع إليه الاستخدامات اللغوية لهذه المادة باشتقاقاتها المختلفة ، أما التوصيف الأصولي للإباحة فهو فرع على هذا المعنى اللغوي ، فالإمام الشاطبي يعرفها بقوله : (إنها التخيير بين فعل الشيء وتركه من غير مدح ولا ذم لا على الفعل ولا على الترك)[2] .

وحول هذا المعنى دندن الأصوليون عمومًا ، فبعضهم يضع قيدًا صوريًا ، وبعضهم يقرر تطبيقًا معينًا[3] ، إلا أنها عمومًا ترجع إلى معنى (الإطلاق في مقابلة الخطر الذي هو المنع)[4] ، ولعل لفظة « الإطلاق » أراحت صدر القائمين على موسوعة عبد الناصر في الفقه فاعتبروها دالة على (الإطلاق من جانب الله تعالى أم من جانب العباد ، فهو أعم من تعريف الفقهاء الذين قصروا الإباحة على تخيير الله لعباده)[5] .

وهكذا يمكن أن تكون الإباحة مرادفة لمعنى (الإذن) عمومًا ، ومن ثمة أصاب الشريف الجرجاني به إذ قال : (الإباحة الإذن بإتيان الفعل كيف شاء الفاعل)[6] .

وهذا المعنى - وهو الإذن - سيفيدنا كثيرًا حينما نرى تطبيقاته واضحة في بعض الممارسات القانونية المعاصرة المتعلقة ببعض جوانب استعمال الحق مثل إذن المريض أو وليه في تطبيبه بسائر أنواع التطبيب المختلفة .

صيغ الإباحة وأهميتها في التشريع :

وإذا كان الأصوليون - كعادتهم عمومًا - لم يتعرضوا في أثناء كلامهم على الإباحة لصلة مفهوم الإباحة بغيره من المصطلحات والمفاهيم الشرعية والأخرى وهي المفاهيم التي تعد تعميقًا لعطاء هذا المفهوم - في بعض الحالات ، وقيودًا على

إجراءاته - في حالات أخرى ، إلا أننا إذا عرضنا لدلالات الإباحة في القرآن والسنة سنلاحظ هذا التزاوج بين مفهوم الإباحة وغيره من المفاهيم الأصولية ، وهو تزاوج يثري البحث الفقهي والقانوني بمزيد من الدلالات .

فإذا كان لفظ (إباحة) ، أو مشتقاته المختلفة لم يرد صريحاً في القرآن أو الحديث الصحيح ، فالملاحظ أن السياقات القرآنية والحديثية تعطي الدلالة الواضحة على هذا المفهوم :

١- هناك صيغ لا سبيل إلى حملها على غير الإباحة ، كنفي الحرج ، ونفي الجناح ، ونفي المؤاخذة .. إلخ ، وذلك في مثل قوله تعالى في حق المتوفى عنها زوجها : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي ، فقال رسول الله ﷺ : ((ارمِ ولا حَرَجَ))[٧] .

٢- هناك أساليب يترجح فيها معنى الإباحة مثل التعبير بأن هذا الأمر حلال ، أو أنه ليس بحرام ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

والحديث : ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق))[٨] ، وهو دليل على أن الطلاق مباح .

٣- الأمر بعد النهي ، كقول النبي ﷺ : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ...)) الحديث[٩] .

وقد ذهب بعض الأصوليين إلى أن صيغة الأمر وضعت حقيقة للإباحة ، وأنها تفيد غيرها بالقرينة ، ولا شك أن هناك صيغ أمر من العسير أن تحمل في أصلها على غير الإباحة ، مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٧٢] .

٤- الاستثناء الضمني من التحريم : وهو واضح الدلالة على الإباحة ، كما في قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣] .

قال القرطبي : (فاشترط في إباحة الميتة للضرورة ألا يكون باغياً)[١٠] .

براءة الذمة :

ومما سبق تتحدد جملة من الملامح المهمة لنظرية الإباحة لا بد أن يصطحبها الباحث في تأصيل المباحث القانونية المتعلقة بجوانب متعددة من الحياة ، فمنها :

أولاً : أن كثرة ما ورد من دلالات الإباحة ، مع تعانق ذلك بما نلاحظه من معرفة الأصوليين بسعة

الشريعة وسماحتها[11] ، حداهم إلى القول المشهور بأن : (الأصل في الأشياء الإباحة)[12] ، وهو القول الذي أصبح قاعدة أصولية عامة تتفرع منها القواعد المختلفة ، فلو نظرنا في أحد كتب الفروع في الفقه لأبصرنا ما يسمى عندهم بالبراءة الأصلية محورًا للاستدلال على صحة كثير من التطبيقات الفقهية ، وذات الطابع القانوني أيضًا ، وإذا أخذنا كتابًا واحدًا صغيرًا من كتب الفقه المقارن مثل كتاب ابن رشد ((بداية المجتهد))[13] لوجدنا تفريعات هذه القاعدة وتطبيقاتها متنوعة على مدار الكتاب ، فمن ذلك :

١- بقاء الأمر على الإباحة (البراءة الأصلية) عند عدم وجود الدليل[14] .

٢- الرجوع إلى البراءة الأصلية إذا وقع التعارض بين الأدلة ، واستحال الجمع[15] .

٣- الأفعال المختلفة للنبي ﷺ أولى أن تحمل على التخيير من أن تحمل على التعارض[16] .

٤- الأصل هو براءة الذمة حتى يدفع هذا الأصل أمر لا مدفع له[17] .

وهذه القاعدة الكبيرة التي تفرعت عنها هذه القواعد وغيرها ، نجد لها جملة من التطبيقات في الحقوق المدنية المعاصرة ، فمن ذلك حق الناس في استخدام الشوارع في المرور والانتظار . واستخدام الشارع لأصحاب العقار المتصل به فيما يوسع عليهم من الحاجات ، كفتح النوافذ ، والأبواب وعمل (أكشاك) التجارة لمن له حاجة في ذلك ، كما أن منها حرية التملك وتنمية الموارد الموجودة بالسبل الصحيحة شرعًا[18] .

ومنه أيضًا في المنازعات ما لو اختلف البائع والمشتري في مقدار الثمن بعد هلاك السلعة ، أو إذا اختلف المستأجر والمؤجر في مقدار بدل الإجارة بعد استيفاء المنفعة ، فإن القول قول المشتري والمستأجر ، والبينة على البائع والمؤجر لإثبات الزيادة[19] .

ثانيًا : أن نظرية الإباحة تضمنت - كما ألمحت سابقًا - قيودًا على (المباح) فرضتها عليها جدليتها مع المفاهيم الشرعية الأخرى ، وهي جدلية أشرنا إلى أهميتها لإثراء العطاء القانوني للنظرية وتكاملها .

لا ضرر ولا ضرار :

فمثلاً يطرأ على (المباح) من القيود الشرعية ، أو العرفية ما يحدد من حجم التعامل به من زوايا متعددة .

فالأصل إباحة العمل للفرد - كائنًا ما كان هذا العمل وهذا الفرد - بشرط حل العمل وكون الفرد مؤهلاً له ، ومن ثم جاز تركه للعمل في أي وقت تحت قاعدة الإباحة (البراءة الأصلية) ، لكن تدخل قاعدة (لا ضرر ولا ضرر) ، لكي تشترط لهذه الإباحة عدم الإضرار بمصلحة الغير ، كصاحب العمل مثلاً ، أو المنتفعين بهذا العمل ، وهذا يجرنا إلى الإشارة إلى القوانين الحديثة التي تتحدث عن الإضراب ، وبعضها يبيحه ، إلا أن الشريعة الإسلامية التي اعتمدت الضوابط المنظّمة لقاعدة الإباحة وجدت أن الإضراب عن العمل له ضرره البالغ ، فأعطت - فيما ينقل ويرى الإمام ابن القيم في ((الطرق الحكمية)) وليَّ الأمر حق حمل أرباب الحرف والصناعات على العمل بأجرة المثل إذا امتنعوا عن العمل ، وكان في الناس حاجة لصناعاتهم وحرفهم[20] .

وهذه القاعدة أيضًا تتدخل في تحديد إباحة الانتفاع بالشوارع والطرق - التي أشرنا إليها آنفًا - وهو انتفاع ينبغي أن يكون نسبيًا ، يعني خاضعًا لتجاوب الحقوق المختلفة ، ولعل المصنفات في الحسبة على الشوارع والبيوت ترشد إلى

جوانب من هذه القيود ، فالشيرازي في ((نهاية الرتبة))[21] يرى أنه (لا يجوز لأحد إخراج داره ولا دكانه فيها إلى الممر المعهود ، وكذلك كل ما فيه أذية وأضرار على السالكين ، كالميازيب الظاهرة من الحيطان زمن الشتاء ، ومجاري الأوساخ الخارجة من الدور في زمن الصيف إلى وسط الطريق) .

يقول د. وليد المنيسي : (في هذا النص دليل على عظم شأن مهمة المحتسب في إحداث الضبط العام في الطرق ، فلا يتسبب أحد في أذية السالكين)[22] .

بل تعدى الأمر مجرد الاحتساب إلى تضمين المتسبب في الأذى من هذه النواحي ، (فمن أوقف دابة في طريق ، ولو واسعًا ، أو ترك بها نحو طين ، أو خشبة ضمن ما تلف بهذا الفعل لتعديه به)[23] .

وللحديث بقية إن شاء الله .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ط الحلبي ، مصر ، ١٣٨٩: ٣١٥/١ (٢) الموافقات ، الشاطبي ، ط السلفية ١٣٤١: ٦٨/١، ٦٩

(٣) راجع : جمع الجوامع لابن السبكي ، مرآة الأصول لمنلاخسرو ، إرشاد الفحول للشوكاني ، الإحكام للآمدي ، مختصر الأصول لابن الحاجب وغيرها .

(٤) موسوعة عبد الناصر في الفقه ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦: ١٥٧/١، وعزوه للعيني

(٥) موسوعة عبد الناصر : ١٥٧/١ .

(٦) التعريفات للشريف الجرجاني ، ط الخيرية ص ٢

(٧) الحديث رواه الشيخان وغيرهما : البخاري (كتاب الحج ، حديث رقم ١٧٣٦) ، ومسلم (كتاب الحج ، حديث رقم ٣٢٧)

(٨) رواه أبو داود في المناسك ، والنسائي في الحج ، وغيرهم ، وأبو داود (٢٥٥/٢، ح٢١٧٨) ، وابن ماجه (٦٥٠/١، ح٢٠١٨) ، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة ، ونقل الحافظ ابن حجر عن الحاكم تصحيحه ، ولم أهتد لذلك في مستدرك الحاكم ، ويبدو أن الصحيح إرساله – كما رجح البيهقي – وسبقه أبو حاتم والدارقطني ، وإنما ضعفوا المرفوع من أجل عبد الله الرصافي أحد رواته ، فقد تركه يحيى بن معين والنسائي ، قال المناوي في فيض القدير : (وبه عرف أن رمز المؤلف لصحته غير صواب) .

(٩) أخرجه مسلم وغيره ، ومسلم كتاب الجنائز (حديث رقم ١٠٦)

(١٠) تفسير القرطبي ط دار الفكر ١٤١٤: ٢١٩/١.

(١١) راجع : عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية ، د. يوسف القرضاوي ، الإسلام شريعة الله الخالدة ، عبد العظيم منصور

(١٢) هذا أصل مشهور متداول في كتب القواعد والأصول ، وأصله الحديث : ((وما سكت عنه فهو عفو)) ، وهو حديث حسن بشواهده وطرقه كما قرر العلماء .

(١٣) طبع الكتاب عدة طبعات ، والطبعة المعتمدة هنا هي ط دار الكتب الإسلامية ١٩٨٣م .

(١٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٥٨/١، ٧١، ٥٢٣.

(١٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١١١/١.

(١٦) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١٦٥/١.

(١٧) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٣٩٢/١، ١١/٢

(١٨) راجع : الملكية الفردية في الإسلام ، د. عبد الله كنون ضمن بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩١هـ: ١٠٩/١، فما بعدها .

(١٩) راجع : بحوث أصولية تشريعية ، محمد عبد الحليم حامد ، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ص ١٠٢

(٢٠) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم ، ط الآداب مصر ١٣١٧هـ ص١٤، وراجع : مجموعة بحوث فقهية د. عبد الكريم زيدان ، ط مكتبة القدس ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ : ص ١٢٦.

(٢١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، للشيرازي ، ط دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢م ص ١٤

(٢٢) الحسبة على المدن والعمران ، د. وليد عبد الله المنيسي ، مستلة من (حوليات كلية الآداب – الكويت) ، ط ١٤١٦- ١٤١٧ ص ٧٥.

(٢٣) منار السبيل ، لابن ضويان ، ط المكتب الإسلامي دمشق ١٤٠٢: ٤٣٨/١.

((شعوبية)) سلامة موسى

تطل برأسها من جديد

بقلم أ / زغلول عبد الحليم عبد الله

((التنوير)) ضد ((التظليم)) ! ولكن هيئة الكتاب أرادت أن تقدم للقارئ فائدة عظمى ، فنشرت تحت سلسلة المواجهة عدة كتب صدرت تباعًا ، وعلى رأس هذه الكتب : ((حرية الفكر)) لسلامة موسى ! والكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات ، لا يربطها رابط عدا ما سجله المؤلف أو سجلته الدار بمعرفتها ((قصة الحرية الفكرية وانطلاق العقل البشري من قيود التقاليد ..)) ، ولن أحكي عن الكتاب ولا عن الكاتب ، سأكتفي فقط بنقل نصوص من كتاب ((حرية الفكر)) لسلامة موسى ، ثم أعلق بصفة عامة على ما أوردته :

١- ((الماء في الأصل غسول يغسل به ، فلما تقادم الزمن صار يستعمل للطهور والوضوء)) (ص ٢٣) .

٢- ((الدين هو التقاليد التي لا تتبدل ولا تتحول)) (ص ٢٦) .

٣- ((وقد نزع العرب نزعة علمية في أواخر حياتهم)) (ص ٣١) .

٤- ((ولكن الروح السائدة في تاريخ الإغريق القدماء هي روح التسامح البالغ ، فرجل الذهن الذي يعيش في القاهرة سنة ١٩٢٧ قد كان يجد أروح لذهنه أن يعيش في أثينا قبل ٢٥٠٠ سنة)) (ص ٣١) .

٥- ((فإذا نظرت إلى الإسلام نظرًا ذاتيًا قلت : إنه لا يقول بالخلافة ، وأنه تجوز الصلاة فيه بالحذاء ، وأن الكلب ليس حيوانًا نجسًا)) (ص ٤٤) .

٦- ((ولكن هذا النظر يخالف الواقع ؛ لأن الخلافة عاشت ١٣٠٠ سنة تقريبًا ، ولأن استنجاس الكلاب واستقذار النعل من التقاليد القديمة في الإسلام ، فأنا لهذا السبب أعد الخلافة جزءًا من الإسلام)) (ص ٤٥) .

٧- ((وبين سنة ١٠٩٩ وسنة ١٧٢٠ كافحت رومية الإسلام ، كما أنها طاردت المسلمين من الأندلس ، حتى اضطروا إلى التنصر أو إلى النزوح عن البلاد)) (ص ٤٥) .

٨- ((والباباوية والخلافة كلتاهما من أثر المسيحية والإسلام ، وإن لم يكونا من بنية المسيح أو محمد ، وإذا كان لوثر قد أنكر الباباويه وعلى عبد الرازق أنكر الخلافة)) (ص ٤٥) .

٩- ويمتاز الإسلام عن سائر الأديان بأنه ليس له كهنة ، سوى كاهن واحد هو الخليفة . (ص ٥٣) .

١٠- ((أن منصب الخلافة منصب ديني يستمد سلطته من الله ، ويشترط الاستبداد بالرأي)) (ص ٥٤) .

١١- ((الإسلام دين بدوي يتسم بكراهة الترف وبشدة الإيمان بالوحدانية)) (ص ٥٥) .

١٢- ((الخليفة والبابا كلاهما له شأن في تاريخ حرية الفكر ، الأول في الشرق ، والثاني في الغرب ، وكلاهما قد اعتمد على سلطة إلهية ، ليس للبشر سلطان عليها)) . (ص ٥٦) .

١٣- ((قضت السياسة على مسلمي الأندلس أن يتسامحوا مع النصارى ، فبلغ من تسامحهم ، مع استثناء بعض نزعات التعصب أن جعلوا يوم الأحد يوم البطالة وأذنوا للمبشرين بالنصرانية بالوقوف على أبواب الجوامع لدعوة المسلمين إلى النصرانية)) (ص ٦٤) .

١٤- ((العرب قصروا تقصيرًا شنيعًا ، وبعض هذا التقصير يرجع إلى الدين الذي قيدهم ومنعهم من الانبعاث لمطالبه)) (ص ٧٣) .

١٥ - « الفقهاء كانوا هم أنفسهم عربًا شديدي النزوع إلى البداوة » (ص ٧٤) .

١٦ - « إن إخلاص الغزالي وذكاءه لم ينفعاه في شيء عندما اقتصر على النظر الديني الضيق » (ص ٧٨) .

١٧ - « صلاح الدين الأيوبي كان رجلاً كرديًا غير مثقف فاستطاع الفقهاء أن يؤثروا فيه » (ص ١٠٧) .

هذه يا سادة أفكار سلامة موسى ! تقدمها هيئة الكتاب للقارئ لينتقل من « التظليم » إلى « التنوير » !

والسؤال : هل فعلاً سلامة موسى كاتب يستحق أن تنشر له هيئة الكتاب كلمة واحدة ؟ هل يعقل أن يقرأ مثل هذا الكلام الفارغ تحت دعوى حرية الفكر ؟

أي فكر ، وأي حرية ؟! وكلنا نعلم علم اليقين من هو سلامة موسى ! إن لكل أمر سقفًا ينتهي إليه مهما كان المتحدث .

وأود أن أوضح أن (المفاهيم) التي أوردها (المؤلف) في كتابه ، لا علاقة لها بعنوان الكتاب « حرية الفكر » .

ويقول سلامة موسى : (وها نحن أولاء نجد أنفسنا الآن مترددين بين الشرق والغرب ، لنا حكومة منظمة على الأساليب الأوربية ، ولكن في وسط الحكومة أجسامًا شرقية مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية تؤخر تقدم البلاد ، ولنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم المتمدين ، ولكن كلية جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة ، ولنا أفندية قد تفرنجوا ، لهم بيوت نظيفة ويقرءون كتبًا سليمة ، ولكن إلى جانبهم شيوخًا لا يزالون يلبسون الجبب والقفاطين ولا يتورعون من الوضوء على قوارع الطرق في الأرياف ، ولا يزالون يسمون الأقباط و« اليهود » كفارًا كما كان يسميهم عمر بن الخطاب قبل ١٣٠٠ سنة)[1] .

هذا هو سلامة موسى صاحب كتاب « اليوم والغد » والمحسوب على الأمة ضمن « قادة الفكر » ، ولا أدري من هو تعيس الحظ الذي فكر أن يقوم بهذا العمل البئيس ويجعل سلامة موسى من قادة الفكر ، ولم لا ، وقد جعلوا من (أوجست كومت) ، رائدًا لعلم الاجتماع !! (وسيجموند فرويد) رائدًا لعلم النفس !!

ويقول رب العزة : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس : ٧ - ١٠] .

تدليس وفجور ما بعده فجور ، وعبث بالقيم العليا للمجتمع ما بعده عبث ، وكان لا بد للحاكم وقتذاك أن ينفذ في هذا الرجل وأمثاله حد اللّه ، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل .

وامتدادًا لهذا التفكير الأعوج ظهر ضمن ما ظهر لسلامة موسى أحفادًا اتبعوا خطواته وساروا على نفس الخط ، ومن أسف فقد تبعهم البعض ممن يحملون الهويات الإسلامية واستظلوا بظلهم وتعاطوا أفكارهم وخلطوا بين الانطباعات المضللة المتخذة شكل الحقائق والحقائق ذاتها ، وانعكس هذا الباطل على تصرفاتهم تجاه عقيدتهم ، فانصرفوا عنها غير مبالين !! ولا حول ولا قوة إلا باللّه .

نعم انصرفوا عنها غير مبالين ، بحثًا عن التجديد المزعوم ، والحداثة السرطانية ، ولم يجنوا بعد طول بحث إلا التمزق والضياع والشعور بالإحباطات المتتالية ، وسقطوا مع سقوط حائط برلين ! بيد أن هنا في مصر يزعمون أن (انحالة في البيات الشتوي) وسوف تعود !! كلام فارغ وعبث لا طائل تحته .

إن تلامذة سلامة موسى أعملوا سكينهم بجدارة فأصابت قلب الأمة وشغلتها عن دينها ، وراح كبيرهم صاحب مسرحية (الراهب) يجدد نشاطه ويحاول أن يستنهض عزائمه فكتب مقدمة في (فقه اللغة العربية) فأدبه الدكتور (زهران) ، فأحسن تأديبه !

والحقيقة المؤلمة ؛ أن هناك بعض الكتابات التي تحتاج لمراجعة دقيقة من جانب أهل الاختصاص ، ولا يمكن أن تكون دعوى حرية الفكر لافتة عريضة ينشر باسمها كل ما يسيء إلى عقيدتنا .

(١) « الاتجاهات الوطنية » (ج٢) ، د. محمد محمد حسين ، ص٢١٦ ، مكتبة الآداب ، مصر ، (١٩٥٦) .

من روائع الماضي

الدعاء

للدّعاء معَان ، منها النداء ، تقول : دعوتُ محمدًا : إذا ناديته وطلبت إقباله عليك . والتّسمية تقول : دعوت المولود حسنًا : إذا سميته حسنًا ، والحثُّ على الشيء ، تقول : دعوته للجهاد : إذا حثثته عليه ، والسؤال والاستغاثة ، تقول : دعوت الله : إذا ضرعت إليه وسألته واستغثته .

والمقصود بهذا المقال من هذه الأدعية دعاء : السؤال والاستغاثة . وقد ورد ذكر ((الدعاء)) بهذا المعنى في آيات من القرآن الكريم كثيرة ، منها : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر : ١٤] ، ومنها : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] ، ومنها : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، ومنها : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٥، ٥٦] ، ومنها : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

والدعاء بمعنى السؤال والاستغاثة يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، فإن أئمة المفسرين يكادون يجمعون على أن المراد بالدعاء في هذه الآية : هو العبادة .

قال الفخر الرازي في تفسيرها : ولما كان أشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرُّع : لا جرم أمر الله تعالى به في هذه الآية ، فقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، واختلف الناس في المراد بقوله : ﴿ ادْعُونِي ﴾ ، فقيل : إنه الأمر بالدعاء ، وقيل : إنه الأمر بالعبادة ، بدليل أنه قال بعده : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ ، ولولا أن الأمر بالدعاء أمر بمطلق العبادة لما بقي لقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ معنى . وأيضًا الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ، كقوله : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ﴾ [النساء : ١١٧] .

وقال النسفي في تفسيرها (٦٣/٤) : ﴿ ادْعُونِي ﴾ : اعبدوني : ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ : أثبكم . فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ، ويدل عليه قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . وقال الرسول ﷺ : ((الدعاء هو العبادة)) . وقرأ هذه الآية .

وفي ((روح المعاني)) للآلوسي . (٤٦١/٧) فيها : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ؛ أي اعبدوني أثبكم على ما روى ابن عباس والضحاك ومجاهد وجماعة .

وفي ((الكشاف)) (٢٧٦/٣) في تفسيرها : ﴿ ادْعُونِي ﴾ : اعبدوني ، والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ ، والاستجابة الإثابة . وفي تفسير مجاهد : اعبدوني أثبكم .

وقال الطبري (٥١/٢٤) : عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الدعاء هو العبادة)) . وقرأ :

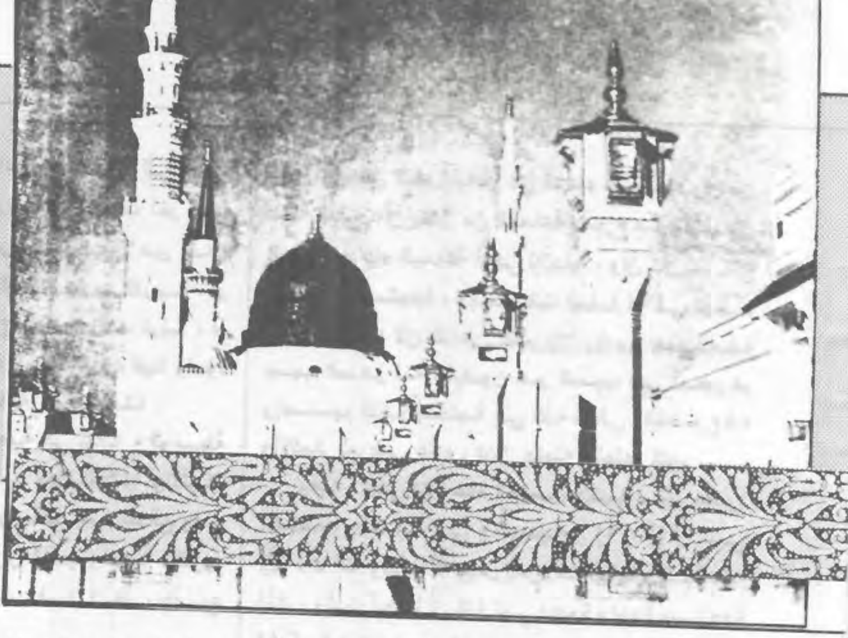

كتبه الشيخ / عبد الله أمين
(رحمه الله)

﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ . وعن عمارة بن ثابت قال : قلت لأنس : يا أبا حمزة ، أبلغك أن الدعاء نصف العبادة ؟ قال : لا ، بل هو العبادة كلها .

وفي تفسير ((المنار)) : وإنما كان الدعاء عبادة ؛ لأن العبادة كالعبودية مشتقة من العبد ، ومن صفات العبد : الذلة ، والمسكنة ، والتوجه للسيد ، والاعتماد عليه ، وطلب المعونة منه ، والدعاء كذلك لا بد فيه من الذل والخضوع ، والاعتراف بعجز الداعي وقدرة المدعو ، وطلب المعونة والغوث منه .

ولما كان الدعاء هو العبادة ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا ﴾ [الجن : ١٨] ، وقال : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ [الأعراف : ١٩٤] ، وقال : ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴾ [الأعراف : ١٩٧] ، وقال : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابًا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضًا إلا غرورًا ﴾ [فاطر : ٤٠] ، وقال : ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ [فاطر : ١٣] ، وفي هذه الآيات ما يأتي :

١- الدعاء بمعنى العبادة ، فقد فسر ((الكشاف)) قوله تعالى : ﴿ تدعون من دون الله ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ [الأعراف : ١٩٤] ؛ بقوله : أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله .

٢- وفيها استهزاء بهؤلاء المدعوين من دون الله ، فقد قال في قوله تعالى : ﴿ عباد أمثالكم ﴾ من الآية نفسها استهزاء بهم ؛ أي قصارى أمرهم : أن يكونوا أحياء عقلاء ، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ، لا تفاضل بينكم ، ثم أبطل أن يكونوا عبادًا أمثالهم ، فقال : ﴿ ألهم أرجل يمشون بها ﴾ ؟

٣- وفيها نهي صريح أن يدعوا أحدًا غير الله سبحانه ، وهو قوله : ﴿ فلا تدعوا مع الله أحدًا ﴾ .

٤- وفيها أن هؤلاء المدعوين من دون الله عاجزون عن نفع أنفسهم ، ومن كان عن نفع نفسه عاجزًا فهو عن نفع غيره أعجز ، وذلك قوله : ﴿ لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴾ [الأعراف : ١٩٧] .

٥- وفيها تحد للناس أن يثبتوا أن لمن يدعون من دون الله خلقًا أو شركًا ، وذلك قوله : ﴿ أروني ماذا خلقوا ﴾ [فاطر : ٤٠] .

وأمثال هذه الآيات كثيرة ، والمستفاد منها : أن الدعاء هو عبادة ، لا يجوز بأية حال من الأحوال أن يوجه لغير الله سبحانه وتعالى ، فقد فصل هذا التوجه بالداعي : أن مطالب الناس وأمورهم التي يرغبون في جلبها أو دفعها ويلجئون إلى الدعاء ، وهو السؤال .

والطلب والاستغاثة من أجلها ضربان : ضرب خاضع لسنن الله وللأسباب ولمقدور البشر ، وهذا الضرب يمكن أن يطلب من الناس ، وذلك كأن يطلب مرءوس من رئيسه علاوة أو درجة يستحقها ، أو أن يطلب مظلوم من

سلطان دفع الظلم عنه ، والتجاء بعض الناس إلى بعض في هذه المطالب والأمور لا شرك فيه ، وضرب آخر فوق الأسباب والسنن ، وهذا الضرب لا يطلب إلا من اللـه ، كامرأة عجوز تجاوزت سن الولادة وتريد الذرية ، أو كرجل عاقر ليس لعقمه علاج ، وهو يريد الولد ، أو كمريض عجز الطب عن علاجه يريد الشفاء ، فهذا ونحوه إذا طلبناه من غير الله فقد أشركنا به غيره سبحانه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه ((الواسطة بين الخلق والحق)) ما يأتي : فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات ، فهو كافر بإجماع المسلمين .

وفي ((تفسير المنار)) : وقد اعتاد الناس أن يطلبوا أمثال هذه الأشياء التي فوق الأسباب وهي لا تطلب إلا من اللـه من طائفتين من البشر : طائفة الأموات الصالحين ، وطائفة من الأحياء الصالحين ، فأما دعاء الموتى وسؤالهم : فهذا ضرب من الشرك ، أمَّا إذا قيل : إنَّ الداعي إنما يسأل الميت الصالح أن يدعو له ربَّه : فإن ذلك مخالف لعمل الصحابة ، رضي الله عنهم ، على حين أن الآخرة التي فيها الميت الصالح المدعو ليست بدار تكليف ولا عمل ، وقد روي عن عمر بن الخطاب ، رضي اللـه عنه ، أنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، رضي اللـه عنه ، فقال : ((اللهم إنَّا كنا نتوسَل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا : فيسقون)) . فالصحابة وعلى رأسهم عمر كانوا إذا قحطوا بعد وفاة الرسول ﷺ لا يلجئون إليه في قبره ، وهم يعلمون أنه أكرم مخلوق حيًّا وميتًا ليدعو الله لهم ، وإنما كانوا يستسقون بغيره من الأحياء الصالحين .

وأمَّا الأحياء الصالحون ، فلا ينبغي لمسلم أن يطلب من أحد منهم ما لا يطلب إلاَّ من اللـه ، فإن هذا أيضًا شرك ، أمَّا الذي يجوز أن يطلب من الصالحين الأحياء : فهو أن يدعو المؤمن الصالح لأخيه المؤمن ، فإنَّ دعاء المؤمن للمؤمنين قد ينفعه ، كما تقدم في حديث عمر في الاستسقاء ، ومن ذلك صلاة الجنازة ، فإنها للدعاء .

والمشاركة في الدعاء مسنونة ، وهي أرجى للقبول . قال الشيخ محمد عبده في ((تفسير المنار)) ما ملخصه : مشاركة بعض الناس لبعض في الدعاء مسنونة ، وإن من سننه تعالى : أن يتقبل من الجماعة بأسرع ما يتقبَّل من الواحد ، فدعاء الجماعة أرجى للإجابة ، وإن كان كل داع موعودًا بالاستجابة ، وإنما كانت المشاركة في الدعاء أرجى للقبول ؛ لأن الداعين الكثيرين يؤدون هذه العبادة بسبب المدعو لـه ، فيكون هو السبب في شعورهم وإحساسهم كلهم بالحاجة إلى اللـه تعالى والخضوع لـه والاتحاد المرضي عنده ، فكان حاجته حاجتهم كلهم .

وفيه : على أن دعاء المؤمن لأخيه ليس مطرد الاستجابة ، فقد ثبت في ((الصحيح)) (٦/٧٧) أن النبي ﷺ دعا الله وسأله ألاَّ يجعل بأس أمته بينها ، فلم يعطه ذلك ، وثبت أيضًا أن لكل نبي دعوة واحدة مستجابة قطعًا ، فما عداها بين الخوف والرجاء ، ولذلك خبأ ﷺ دعوته ليشفع بها يوم القيامة .

أما وعد اللـه سبحانه وتعالى باستجابة الدعاء في قوله : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، فإن هذه الاستجابة ضربان : أحدهما : تحقيق رغبة الداعي بإنالته ما يطلب ، والآخر : الإثابة على هذه العبادة ، وهي الدعاء للجونه إليه وإقباله عليه ، وسؤاله إيَّاه ، فإذا لم يدرك الداعي ما طلب بالدعاء أدرك الثواب ، فهو بلا شك مستجاب الدعوة في كلتا الحالتين .

ولا بد لاستجابة الدعاء من شرطين : أحدهما : الإخلاص في التوجه إليه سبحانه بالدعاء وفي الاعتماد عليه ، والآخر : الأخذ في الأسباب وانتهاج الطرق الموصلة للمطلوب ، فإذا أراد إنسان أن يسأل الله مالاً فلا بد من أن يسعى في طلب المال بالطرق الشرعية ، ويستوفي شروط الطلب من الجد والصدق والمهارة فيما يتخذه وسيلة لتحصيل المال ، ثم يدعو اللـه سبحانه أن يوفقه في مسعاه ، وإذا أراد ذرية فليسلك سبيلها الشرعية ، فيتزوج ، ثم يسأل اللـه الذرية ، ولا يمكن أن يدرك مالاً بدون سعي ، ولا ذرية بدون زواج ، أمَّا الطمع في الاستجابة بدون سعي وبدعاء لا يصدر من القلب : فهذا أمر بعيد المنال ، فليس الدعاء كلامًا يلوكه اللسان بلا تدبر ولا إخلاص ولا سعي ، وما أحسن ما قاله في هذا المعنى الشيخ محمد عبده في ((تفسير المنار)) (١٥٢/٣) وهو : أن اللـه تعالى ما علَّمنا هذا الدعاء لأجل أن نلوكه بألسنتنا ونحرِّك شفاهنا فقط ، كما يفعل أهل

الأوراد والأحزاب ، بل علمنا إياه لأجل أن ندعوه مخلصين له لاجئين إليه ، بعد أخذ ما أنزله بقوة ، والعمل على قدر الطاقة ، واستعمال ما يصل إليه كسبنا من الوسائل والذرائع التي هي وسائل الاستجابة في الحقيقة ، فمن دعاه بلسان مقاله ولسان حاله معًا ، فإنه يستجيب له بلا شك ، ومن لم يعرف من الدعاء إلا حركة اللسان مع مخالفة الأحكام وتنكب السنن فهو بدعائه كالساخر من ربه ، فلا يستحق إلا مقته وخذلانه ، فإذا كان سبحانه قد بين لنا سبب المغفرة والعفو ، وهدانا إلى طرق الغلبة والنصر ، فأعرضنا عن هدايته وتنكبنا سنته في خليقته ، ثم طلبنا منه ذلك بألسنتنا دون قلوبنا وجوارحنا أفلا نكون نحن الجانين على أنفسنا ، وتوقف الدعاء على العمل يستلزم توقفه على العلم ، فلا يكون الداعي داعيًا حقيقة كما يحب اللّه ويرضى إلا إذا كان قد عرف ما يجب عليه من الشريعة وسنن الاجتماع واتبعه بقدر استطاعته ، فإذا اتخذت الأمة الوسائل التي أمرت بها ودعت اللّه تعالى أن يثبتها ويتمّ لها ما ليس في وسعها من أسباب النصر ، فإنّ اللّه تعالى يستجيب لها حتمًا . فنسأله تعالى التوفيق وهداية أقوم طريق .

وقال في موضع آخر (٣/٢٩٦) : إنما يكون الدعاء جديرًا بأن يستجاب إذا جرى به اللسان بتلقين القلب في حال استغراقه في الشعور بكمال الرب .

ويمكن أنْ نضمَّ إلى هذين الشرطين المطلوبين لاستجابة الدعاء ، شرطًا ثالثًا مستفادًا منهما ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٥] من آية الأعراف السابقة ، وهذا الشرط الثالث : هو أن يكون الدعاء في حدود الحق والعدل وجلب المصلحة ودفع المضرة ، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه اللّه ، في رسالته ((الواسطة بين الخلق والحق)) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ من هذه الآية . المعتدين في الدعاء ، ومن الاعتداء في الدعاء : أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله ، مثل أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم ، أو المغفرة للمشركين ونحو ذلك ، أو يسأله ما فيه معصية للّه ؛ كإعانته على الكفر والفسوق والعصيان .

والدين الحنيف لم يقيدنا بدعاء معين ، فلكل إنسان أن يدعو اللّه سبحانه بما شاء على وفق حاجاته ومطالبه ، بشرط أن يكون في حدود الحق والعدل ولجلب مصلحة أو دفع مضرة ، أمَّا ما ورد عن الرسول ﷺ من أدعية ؛ فإن الدعاء بها من باب التأسي لا من باب الإلزام ، ولم يقيدنا في الدعاء بوقت معين ، فإنما الدعاء يكون حسب الحاجة وليس للحاجات أوقات معينة ، فهي دائمة التجدد والحدوث ليل نهار .

فإذا لم يكن بُدٌّ من المفاضلة بين الأوقات الملائمة للدعاء ، فإنّ أفضلها جميعًا وقت الصلاة ، حين يكون العبد متجهًا إلى ربه ، ومواضع الدعاء في الصلاة ستة :

الأول : بعد تكبيرة الإحرام في محل الاستفتاح .

الثاني : قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر والقنوت العارض في الصبح قبل الركوع - إن صح ذلك فإن فيه نظر .

الثالث : بعد الاعتدال من الركوع .

الرابع : في السجود .

الخامس : بين السجدتين .

السادس : في التشهد وقبل السلام .

وليس من هديه ﷺ أن يدع المصلي الدعاء في الصلاة حتى إذا فرغ من صلاته أقبل على الدعاء من تلقاء نفسه ، ففي ((زاد المعاد في هدي خير العباد)) (٦٧/١) لابن القيم الجوزية ما يأتي :

وأمَّا الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه ﷺ أصلاً ، ولا يروى عنه بإسناد صحيح ولا حسن ، وأمَّا تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر ، فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه ، ولا أرشد إليه أمته ، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضًا عن السنة بعدهما ، واللّه أعلم .

وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة ، إنما فعلها فيها وأمر بها فيها ، وهذا هو اللائق بحال المصلي ، فإنه مقبل على ربه يناجيه ما دام في الصلاة ، فإذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة وزال ذلك الموقف بين يديه والقربُ منه ، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه والإقبال عليه ، ثم يسأل إذا انصرف عنه ؟ ولا ريب أن عكس هذا هو الأولى بالمصلي . اهـ .

والحمد للّه رب العالمين .

باب التراجم من أعلام الدعوة

جمع وترتيب

فتحي أمين عثمان

الوكيل العام للجماعة

الأستاذ الدكتور : أمين رضا

وستون عامًا من الدعوة والبحث العلمي

١٩٢٢ م - ١٩٩٨ م

- **اسمه :** أمين محمد رضا .

- **والده :** دكتور محمد بك رضا ، أستاذ الجراحة ، وقد كان من أوئل من ناصر فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي بعلمه وماله وأهله ، فقد كان صاحب أكبر تبرع لبناء الدار وقدره مائتا جنيه ، وقد توفي وهو يصلي خلف الشيخ حامد بمسجد الهدارة ، فنعاه الشيخ حامد بكلمة بليغة .

- **والدته :** هي السيدة الفاضلة نعمت صدقي ، صاحبة كتاب «التبرج» ، وكذا كتاب «نعمة القرآن» ، و«معجزة القرآن» ، وكتب أخرى كثيرة ، كما كانت من نصيرات السنة بمالها ولسانها وقلمها ، فهي من الذين كانوا يكتبون في مجلة الهدي النبوي ، وظلت تكتب بعد توقف الهدي في مجلة التوحيد ، ولم يقف نشاطها عند حد الكتابة ، بل شكلت من بعض سيدات المجتمع زمنها جمعية سمتها جمعية نصيرات السنة المحمدية .

- وكانت هي التي جاءت بالشيخ عبد الرحمن الوكيل إلى جماعة أنصار السنة المحمدية .

- في هذا الجو الأسري المثقف والثري نشأ الدكتور أمين رضا ، حتى تخرج من كلية الطب ، وتدرج في مراتب التعليم ، حتى حصل على درجة الدكتوراة في طب وجراحة العظام .

- **شغل رحمه الله الوظائف التالية :**

- طبيب امتياز بمستشفيات جامعة القاهرة سنة ١٩٤٦م .

- طبيب مقيم بمستشفى الهلال الأحمر بالقاهرة سنة ١٩٥٠م .

- طبيب مقيم بقسم جراحة العظام جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢م .

- أخصائي الجراحة بالمصح البحري بالإسكندرية سنة ١٩٥٢- ١٩٥٤م .

- عين معيدًا بقسم جراحة العظام بكلية طب الإسكندرية ١٩٥٣ - ١٩٥٤م .

- عين مدرسًا بنفس القسم سنة ١٩٥٤- ١٩٦١م .

- ترقى إلى أستاذ مساعد سنة ١٩٦١ - ١٩٦٩م .

- عين أستاذًا بنفس القسم وشغل منصب الأستاذية سنة ١٩٦٩- ١٩٨٢م ، وشغل في نفس الفترة رئيس وحدة جراحة العظام بالكلية .

- عين وكيلاً بكلية الطب جامعة الإسكندرية من ١٩٧٩/١١/١١- ١٩٨٢/٣/١٢م .

- عمل أستاذًا متفرغًا من ١٩٨٢/٣/١٢م ، حتى وفاته سنة ١٩٩٨ .

- صلته بأنصار السنة :

بدأت صلته بأنصار السنة هو وأسرته الكريمة منذ الأيام الأولى للدعوة ، وظهرت عليه علامات الموهبة في الكتابة وهو في ريعان الشباب ، فقد حدث أن كان الشيخ حامد يكتب في مجلة الهدي النبوي تحت باب أحاديث الأحكام ، فلما وصل إلى حديث الحيض قام الدكتور أمين رضا رحمه اللَّه بكتابة بحث في هذا الموضوع من الناحية العلمية الأمر الذي حدا بالشيخ حامد أن ينشره له من ضمن باب الأحاديث كشرح علمي للحديث ، وفي سنة ١٩٤١ قام الشيخ حامد في باب التفسير بتفسير قوله تبارك وتعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ [الرعد : ٨] ، فقام الدكتور أمين رضا بكتابة بحث طويل تعليقًا على شرح الشيخ حامد للآية ، فنشر البحث في مجلة الهدي النبوي السنة السادسة العددان ١٥، ١٦ شعبان ١٣٦١ هـ .

ومن أشهر كتاباته في الهدي النبوي عدة مقالات ، منها : أخطاء في الطب والصيام ، الصلاة في النعال ، كيف نفطر ، وقد قام بنشر عدة مقالات عن «قاموس الأضرحة والمقابر والأجداث» ، وهو كتاب من تأليف كولان دي فلانس ، وكان عدد المقالات ست مقالات نشرت في المجلد ٢٦ سنة ١٣٨١ هـ ، بالأعداد أرقام ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠.

كما أتبعها رحمه اللَّه بسلسلة من مقالات تحت عنوان : دراسات في التوحيد ، وهي تعتبر تعليقًا على الكتاب السابق ذكره ، وقد بلغت ست مقالات نشرت في المجلد ٢٦، ٢٧ لسنة ١٣٨٢ هـ ، كما نشرت له مجلة الهدي النبوي عدة مقالات منها : الألم نعمة ، مميزات الذكاء الإنساني ، ماذا يقولون عن كتبهم ، ولما توقفت مجلة الهدي النبوي سنة ١٣٨٦هـ لم يتوقف عن الكتابة ، بل كتب في مجلة الإخلاص الإسلامية .

فلما ظهرت مجلة التوحيد تولى رياستها لمدة شهر واحد فقط ، ثم تحول إلى الكتابة فيها ، فكتب حوالي ٣٧ مقالاً ، بدأت بالمجلد رقم ١ العدد ٧ رجب ١٣٩٣ هـ ، وانتهت بالمجلد رقم ١٩ العدد ١ المحرم سنة ١٤١١ هـ ؛ أي أنه ظل يكتب في مجلة التوحيد زهاء ثمانية عشرة عامًا .

ومن أشهر هذه المقالات والبحوث : مثقفون لا مقلدون ، ليست من صفات الأولياء ، مناقشة هادئة في حديث الذباب ، الدين تقدم لا تخلف .

كما كتب تحت عنوان : تحكيم العقل .. أي عقل هذا ، وكان ذلك في مجلة التوحيد مجلد ٣ عام ١٣٩٥ هـ ، أعداد ٧- ١١، ومن مقالاته أيضًا في التوحيد : هل للصوفية مكان في الإسلام ، نظرية القبور المسجدية ، درس من الهجرة ، زينة أم حجاب ، المريض والصيام ، هذا لما ظهر ضلال المدعو سلمان رشدي كتب الدكتور أمين رضا عدة مقالات تحت عنوان : سلمان رشدي وكتابه الضال ، مجلة التوحيد السنة ١٨ عدد ١١، ١٢ ، وهذا ليس بجديد على أسرة دكتور رضا ، فقد كانت أمه نعمت صدقي صاحبة قلم سيال ، كما كانت كاتبة شبه دائمة في مجلة الهدي النبوي ، زمن صدورها من أنصار السنة المحمدية ، وكذلك أدركت مجلة التوحيد وكتبت بها مقالات وأبحاث قيمة .

- وكما كان الدكتور رضا كاتبًا له نشاطه المحلي والدولي ، فقد كان محاضرًا في كثير من الندوات والمؤتمرات التي عقدتها الجمعيات العلمية ، وكذا الجامعات المصرية ، كجامعة الإسكندرية ، والقاهرة ، والمنصورة ، وطنطا ، وكان آخر مؤتمر حضره هو مؤتمر جمعية جراحة العظام في نوفمبر سنة ١٩٩٤ م .

وكما كان الدكتور أمين رضا كثير الحضور في المؤتمرات العلمية ، فقد كان له نشاط بارز في مجال الأبحاث العلمية التي تنشر في المجلات المتخصصة ، وبلغت بحوثه ومقالاته ١٦٠ بحثًا ومقالاً نشرت له في الداخل والخارج .

- كما قام بتأليف ٦ من الكتب العلمية ؛ أشهرها كتاب «دليل طلبة الدراسات العليا في إعداد خطط البحث لرسائل درجتي الماجستير والدكتوراة» طبع كلية طب جامعة الإسكندرية .

- وقد قام رحمه اللَّه بالإشراف العلمي على :

١- عدد ١٤ درجة ماجستير في جراحة العظام .

٢- عدد ٨ درجات دكتوراة في جراحة العظام .

- وقد كرم رحمه اللَّه بجوائز وميداليات من هيئات علمية كثيرة في الداخل والخارج ؛ منها على سبيل المثال : جائزة أمين يحيى في جراحة العظام سنة ١٩٥٤م ، ويعتبر هو أول حائز عليها ، الميدالية الذهبية لنقابة الأطباء ، الجائزة التقديرية لجامعة الإسكندرية .

بعض إسهاماته الفكرية والثقافية والاجتماعية :

- عضو مجلس إدارة جمعية الآثار بالإسكندرية ٦٥- ٧٠.

- عضو جمعية المستقبل للمعوقين .

- عضو جمعية مرضى مستشفيات الإسكندرية .

- عضو جمعية مكافحة السرطان ورعاية مرضاه من ١٩٥٩م ، ثم رئيس مجلس إدارة الجمعية من عام ١٩٨٨ م .

- جمعية أصدقاء مصحات الدرن سنة ١٩٥٩م .

- رئيس جمعية أصدقاء مرضى العظام سنة ١٩٧٩ م .

إسهاماته في تحرير وإصدار المجلات الطبية والعلمية :

- رئيس مجلس تحرير مجلة الإسكندرية الطبية من عام ١٩٧٥ م .

- رئيس مجلس تحرير مجلة كلية الطب جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٠ م .

كما كان عضوًا في مجلة جراحة اليد لشرق البحر المتوسط ، المجلة الطبية بباريس ، المجلة الطبية بأمستردام هولندا ، المجلة الطبية للمستشفيات والمعاهد التعليمية بالقاهرة .

- الجمعيات الطبية التي كان عضوًا بها بالداخل والخارج تربو على ١٣ جمعية ، أهمها في الداخل : الجمعية المصرية الطبية ، الجمعية المصرية لجراحة العظام ، الجمعية المصرية لجراحة اليد .

وفي الخارج : جمعية الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط لجراحة العظام ، الجمعية الفرنسية بفرنسا ، الجمعية الدولية لجراحة العظام بروكسل بلجيكا ، الجمعية الدولية لجراحة العظام الأمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية) ، الرابطة العربية لجراحة العظام سنة ١٩٩٤ م .

قلت : وقد رشح قسم العظام بكلية طب الإسكندرية لجائزة الدولة التقديرية في العلوم الطبية وهو جدير بها ، وذلك لأن الدكتور أمين رضا رحمه اللَّه اختصه اللَّه بميزة لم تحقق في كثير من الناس ، فهو وإن كان من الأغنياء والعلماء فقد سخر ماله وعلمه في خدمة الآخرين ، مما كان له أكبر الأثر في مآثره العلمية والدينية والاجتماعية ، فهو قارئ جيد ، وهو صاحب ثقافات متعددة ، فقد كان يجيد الفرنسية والإنجليزية والعربية إجادة كاملة نطقًا وكتابة وإعرابًا وتصريفًا ، أما عن إنفاقه المال في سبيل اللَّه ، فقد كان رحمه اللَّه قد ورث هذه الخلة الطيبة من والده ووالدته فقد عوداه على أن ينفق بحيث لا تدري شماله ما أنفقت يمينه .

وكنت أتصل به سائلاً أو مهنئًا بأحد الأعياد فلا أجده إلا سائلاً عن إخوانه ، كما كان كثير السؤال عن أحوال مجلة التوحيد ، وكان يسعد كثيرًا بأخبارها .

- **وفاته** : توفي رحمه اللَّه عام ١٩٩٨ م ، وكانت مجلة التوحيد قد أعدت للطبع ، فلم تستطع جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام - أن يحتسبه عند اللَّه في مقال أو كلمة ، ولذلك نطمع أن يعتبر كل ذويه وأهله وأحباؤه وإخوانه وتلامذته أن هذه الترجمة ليست سوى تذكرة بالرجل ووفاءً وعرفانًا بما كان من أسرته من نصرة لدعوة التوحيد في زمن تقاعس فيه كثير من الناس عن نصرة الحق .

واللَّه أسأل أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن يجعله مع إخوانه من سلف هذه الدعوة ، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يعوض أهله عنه خيرًا ، وأن يجزيهم أحسن الجزاء .

واللَّه من وراء القصد .

باب اللغة العربية

الطريق إلى تقويم اللسان

الحلقة السادسة

بقلم د / سيد خضر
كفر الشيخ - أبو بدوي

الحمد للّه، والصلاة والسلام على رسول اللّه وصحبه، وبعد:

فحين ابتدأنا الحديث عن الجملة الاسمية قلنا: إن صورها كثيرة غير منحصرة، وذكرنا بعضًا من ذلك، ومن صورها كذلك الجملة الاسمية المفتتحة بالنواسخ مثل كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وسنبدأ في هذا المقال بذكر كان وأخواتها، وهو باب شائع في لغة العرب، فنقول:

كان وأخواتها أفعال ناقصة ناسخة، ومعنى النقصان فيها أنها لا تحتاج إلى فاعل بعدها كما في ﴿ جاء الحق ﴾، فالحق فاعل لجاء مرفوع، لكنها تحتاج إلى اسم وخبر ليتم المعنى، وأما كونها ناسخة فالنسخ من معانيه في اللغة الإزالة والتغيير، وهي ناسخة؛ أي مغيرة لحكم الجملة لفظًا ودلالة، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر الذي كان مرفوعًا قبل دخولها على الجملة، وهذه الأفعال ثلاثة عشر فعلاً هنّ: كان، وأصبح، وأمسى، وأضحى، وبات، وظل، وصار، وليس، وما زال، وما فتئ، وما انفك، وما برح، وما دام. ولكل منها معنى واستعمال، ونفصلها على النحو الآتي:

أولاً: (كان): قال أحمد بن فارس: (الكاف والواو والنون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء، إما في زمان ماضٍ، أو زمان راهن). [((مقاييس اللغة)): كون].

وتستعمل (كان) بكل صورها فعلية واسمية لعمل النسخ في الجملة الاسمية لفظًا ومعنى، و(كان) من أكثر الأفعال استعمالاً في القرآن الكريم، وهذا إحصاء بأكثر من ستة جذور معجمية ورودًا في القرآن الكريم، وهي: أله، ويشمل لفظ الجلالة وإله وآلهة، وورد في (٢٨٥١) موضعًا في القرآن، يليه الجذر قول وورد في (١٧٢٢) موضعًا، يليه كون (١٣٧٨)، ثم ربّ (٩٧٩)، ثم أمن (٨٧٩)، ثم علم (٨٥٤)، والملاحظ أن الجذرين (قول وكون) من الجذور المساعدة في تركيب الكلام وأداء الحوار، فإذا أخرجناهما من الترتيب المذكور اتضحت لنا أهم القضايا التي تشغل مساحة أوسع في القرآن الكريم وهي على التوالي الألوهية (يسميها القدماء الإلهية)، ثم الربوبية، ثم الإيمان، ثم العلم، والإله والرب واحد هو اللّه سبحانه.. ومن ثم جاء ذلك الترتيب في بعض آية من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]. أما شواهد كان، فمنها:

١- ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤]، كان في هذا الموضع وما يشابهه تفيد الدوام والاستمرار، أي تستغرق الزمان كله ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، اللّهُ: اسمها مرفوع، سميعًا: خبرها منصوب، بصيرًا: خبر ثان لها منصوب.

٢- ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، اسم كان الثانية ضمير مستتر تقديره هو يعود على إبراهيم عليه السلام، وكذلك اسم الثالثة، وخبر الثانية حنيفًا ومسلمًا خبر ثان، وخبر الثالثة شبه الجملة ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ في محل نصب، ولو وضعنا مكانه اسمًا في غير القرآن

لقلنا : وما كان مشركًا ، ولكن تعبير القرآن أجمل وأبلغ لموافقته للفواصل النونية في ذلك الموضع ، ولنفي دخوله في جملة المشركين قاطبة مع التعريض باليهود والنصارى ، ولو جاء اللفظ على الإفراد ((مشركًا)) ما أدّى هذه المعاني .

٣- وقد يأتي اسم كان ضميرًا متصلاً بها كقوله تعالى عن مريم وعيسى ، عليهما السلام : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة : ٧٥] ، ألف الاثنين في ﴿ كانا ﴾ ضمير مبني على السكون في محل رفع اسم كان ، ﴿ يأكلان ﴾ : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف في محل رفع فاعل ، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كان ، ﴿ الطعام ﴾ : مفعول به منصوب ، ولو جعلنا الخبر اسمًا في غير القرآن لقلنا : كانا آكلين الطعامَ ، ولكن تعبير القرآن أبلغ ؛ لدلالة الخبر الفعلي على تكرر الطعام منهما مرة بعد مرة كغيرهما من البشر .

٤- وتتصل بكان واو الجماعة مثل : ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٦] ، الواو في ﴿ كانوا ﴾ ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان ، ﴿ مهتدين ﴾ : خبرها منصوب بالياء .

٥- وتتصل بها تاء الفاعل للمخاطب (كنتَ) ، والمتكلم (كنتُ) ، والمخاطبة (كنتِ) مفردة ومجموعة ، ونون النسوة (كنّ) ، وفي كل هذا تحذف ألفها لالتقاء الساكنين ، ومن اتصالها بتاء المخاطب : ﴿ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴾ [هود : ٦٢] ، والتاء : ضمير مبني على الفتح (حسب نطقه) في محل رفع اسم كان ، ﴿ فينا ﴾ : جار ومجرور متعلقين بكان ، ﴿ مرجوًّا ﴾ : خبر كان منصوب ، وكان في هذا السياق تدل على المضيّ فحسب .

٦- وقد تحذف الكاف من مضارع كان المجزومة تخفيفًا مثل : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم : ٢٠] لم : حرف نفي وجزم وقلب ؛ أي يقلب زمن المضارع إلى الماضي ، ﴿ أكُ ﴾ : فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف ، أما الضمة على الكاف فهي حركتها الأصلية ، وأصل الكلمة أكنْ ، واسمها ضمير مستتر تقديره أنا ، ﴿ بغيًّا ﴾ : خبرها منصوب ، ومثل ذلك : ﴿ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٤] ، إن : شرطية جازمة ، ﴿ يتوبوا ﴾ : فعل الشرط مضارع مجزوم بحذف النون والواو في محل رفع فاعله ، ﴿ يكُ ﴾ : جواب الشرط مضارع ناقص مجزوم بالسكون على النون المحذوفة ، واسمه ضمير مستتر ، و﴿ خيرًا ﴾ خبره منصوب ، ويشترط لهذا الحذف أن لا يتصل بكان ضمير ظاهر متصل ، فإن وُجد امتنع الحذف ، كما في قول النبي ﷺ لعمر في شأن ابن صياد والدجال : ((إنْ يكنه فلن تسلَّطَ عليه ...)) . [مسلم : (٥٤/١٨)] ؛ أي إن يكن ابن صياد هو الدجال فلن تسلَّط عليه ؛ لأن النبي ﷺ يكفي أمته شر الدجال مدة حياته ﷺ .

٧- ومن استعمال كان في صيغة الأمر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ [الصف : ١٤] ، ﴿ كونوا ﴾ : فعل أمر ناقص مبني على حذف النون ، والواو ضمير مبني في محل رفع اسمها ، ﴿ أنصار ﴾ : خبرها منصوب ، ﴿ الله ﴾ : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

٨- وقد يتقدم خبر كان على اسمها لنكتة بلاغية مثل : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] . الكفو : الشبيه والمثل ، وهو في الآية خبر كان مقدم

على اسمها المرفوع ﴿ أحد ﴾ ، ولذلك فائدتان :

الأولى : موافقة الاسم المؤخر للفواصل الدالية في السورة لإحداث الجمال الصوتي في الفواصل .

والثانية : أن الآية مسوقة لنفي الشبيه والند والمكافأة عن الله عز وجل ، فجيء بذلك مقدمًا مع الجار والمجرور ، وجيء باسم كان نكرة مؤخرًا ليفيد العموم والشمول ، ليشمل النفي كل شيء ، ومثل هذا التقديم لخبر كان على اسمها : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] ، قدم خبر كان ﴿ حقًا ﴾ على اسمها ﴿ نصرُ ﴾ للأهمية والتوكيد ، وجيء بلفظ المؤمنين فاصلة لموافقة الفواصل قبله وبعده وهي نونية مسبوقة بحرف مدّ .

٩- وقد يأتي اسم كان مؤخرًا في صورة مصدر مؤول في محل رفع مثل : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الجاثية : ٢٥] ، حجةَ : خبر كان مقدم ، واسمها المصدر المؤول: ﴿ أن قالوا ﴾ وهو في محل رفع ، ويجوز رفع حجة على أنها اسم كان ، والمصدر المؤول خبرها في محل نصب ، وقد وردت به بعض القراءات من غير العشر . انظر : « النشر في القراءات العشر » لابن الجوزي (٢/٣٧٢) .

١٠- ولا يقتصر عمل كان على صيغة الفعل ، فهي تعمل في صيغة الاسم كذلك ، ولكن لم يرد ذلك في القرآن الكريم ، تقول : إن الله يرفع العبد بكونه ذا خلق حسن ، كون : اسم مجرور ، وهو مصدر يعمل عمل فعله الناقص لإضافته إلى فاعله ، وهو هنا اسم المصدر الناقص ، ذا : خبر الاسم العامل عمل فعله منصوب بالألف ؛ لأنه من الأسماء الخمسة ، خلق : مضاف إليه مجرور ، وإذا حولنا المصدر الصريح كون إلى مصدر مؤول نقول : بأن كنتَ ذا خلق حسن .

١١- وقد يستعمل العرب كان تامة ، ولكنها قليلة الاستعمال ، والتامة تحتاج إلى فاعل فقط ، وتكون بمعنى حدث مثل : إن كان ذلك فسوف أزورك ، كان هنا تامة بمعنى إن حدث ذلك ، ولذا نعرب (ذا) : اسم إشارة مبنيًا في محل رفع فاعل كان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] ، كان هنا تامة ، وذو فاعلها مرفوع بالواو ، وإن قدرناها ناقصة احتجنا إلى تقدير خبر محذوف لها ، والوجه الأول أولى .

من نوادر اللغويين : كان محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب من علماء اللغة والنحو ، ذا معرفة بالحديث والتفسير وغيرها من العلوم ، وتوفي سنة سبع وستين وخمسمائة ، وكان ذا مزاح وفكاهة ، قرأ عليه بعضُ المعلمين قولَ العجّاج :

أَطَرَبًا وأنت قِنَّسْرِيُّ
وإنما يأتيَ الصِّبا الصبيُّ

فقال المعلم : (وإنما يأتي الصِّبي الصبيُّ ، فقال : هذا عندك في المكتب ، وأما عندنا فلا ، فاستحيا المعلمُ وقام) . [بغية الوعاة للسيوطي : (٢/٣٠)] .

قلت : طربًا : منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف ، والتقدير : أتطربُ طربًا ؟ والمراد : أتطرب هذا الطربَ وأنت قِنَّسْرِيُّ - أي شيخ كبير مسن - والصبا واللهو لا يكون إلا للصبيان ؟ وجملة (وأنت قنسري) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب حال ، والصِّبا : فترة المراهقة ، والصبيُّ يطلق على الطفل حتى يبلغ ، وأراد الشاعر أن الذي يأتي الصبا أي يحق له اللهو واللعب هو الصبي ، فالصبا : مفعول به مقدم ، والصبيُّ : فاعل مؤخر ، ولكن المعلم لحن لحنًا غير معنى الكلام ، ومن المعلوم أن الإعراب فرع المعنى ؛ أي حسب فهمك للمعنى يكون الوجه الإعرابي الذي تختاره ، فقال المعلم : إنما يأتي الصبيَّ الصبيُّ ، والإتيان هنا بمعنى الجماع والنكاح ، كما في قوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] ، وهذا المعنى غير مراد في البيت كما هو معلوم ، ولذا سخر ابن الخشاب منه وقال : هذا عندك في المكتب ؛ أي إن كان هذا يحدث فقد يكون عندك في صبيان المكتب ، أما في مجلسنا فلا ، فانظر إذن كيف غيّر اللحن المعنى ؟!

تنبيه : ورد خطأ طباعي في مقالنا السابق (مقال شوال) ، حيث كتب الطابع (خصوصًا حين يكون صدر الجملة فعل أو حرف ناسخ ..) ، وقد سقط من الكلام حرف جر ، فسبب خطأ نحويًا ، والصواب : (حين يكون في صدر الجملة فعلٌ) ، ولو أسقطنا حرف الجر لنصبنا فعلاً وما عُطف عليه ، والله الموفق .

مفهوم العبادة عند أهل السنة والجماعة

كتبه :
مصطفى سيد عارف

الحمد لله ،
والصلاة والسلام
على رسول الله ﷺ وبعد :
مما لا ريب فيه أن أهل السنة والجماعة هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ؛ لأنهم نهجوا منهج السلف الصالح ، فقلوبهم على الحق مؤتلفة ، وأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم على الوحي متفقة ، ولم يخشوا في الله لومة لائم ، فقهروا البدع المضلة ، واستعصموا بالكتاب والسنة ، فحفظ الله بهم دينه .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] ، قال : تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف ، وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف .

● أولاً : تعريف العبادة :

العبادة في اللغة : هي التذلل والانقياد ، فكل مخلوق من الجن والإنس خاضع لقضاء الله ، ومتذلل لمشيئته ، ولا يملك أحد لنفس خروجًا عما خلق عليه قدر ذرة من نفع ولا ضر .

العبادة في الشرع - كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية هي -: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة . [((معارج القبول)) للشيخ حافظ بن أحمد حكمي] .

● ثانيًا : مفهوم العبادة :

والعبادة لها مفهوم عند أهل السنة والجماعة ؛ إذ هي لا تقتصر على الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج ، بل حب الله وحب رسوله ﷺ عبادة ، وكذلك الذبح والنذر والاستعاذة والاستعانة والاستغاثة كل ذلك عبادة .

وهذه العبادة يجب صرفها إلى الله ، عز وجل ، فمن صرف شيئًا لغير الله ، كمن دعا غير الله ، أو ذبح ، أو نذر لغير الله ، أو استعان أو استغاث بميت أو غائب أو بحي حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك بالله الشرك الأكبر ؛ لأن ذلك يتنافى مع توحيد الألوهية ، والتي معناها : إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة .

● ثالثًا : أركان العبادة :

والعبادة عند أهل السنة والجماعة تتضمن ثلاثة أركان وهي : المحبة ، والخوف ، والرجاء ، ولا بد من اجتماعها ، فمن تعلق بواحد منها فقط ، لم يكن عابدًا لله تام العبادة ، فعبادة الله بالحب فقط هي طريقة الصوفية ، وعبادته بالرجاء وحده طريقة المرجئة ، وعبادة بالخوف فقط طريقة الخوارج . [((الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد)) د. صالح الفوزان] .

● رابعًا : شرح الأركان :

الركن الأول : المحبة ؛ والمقصود بالمحبة هنا محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وكمال الطاعة وإيثار المحبوب على غيره ، فهذه المحبة خالصة لله ، لا يجوز أن يشرك معه فيها أحد ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ ﴾ آية [البقرة : ١٦٥] .

قال الإمام ابن القيم ، رحمه الله ، على هذه الآية : أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئًا كما يحب الله تعالى ، فهو ممن اتخذ من دون الله أندادًا في الحب والتعظيم .

وقال ابن كثير ، رحمه الله : يذكر تعالى حال المشركين في الدنيا ومآلهم في الآخرة من العذاب والنكال ، حيث جعلوا لله ﴿ أَندَادًا ﴾ ؛ أي أمثالاً ونظراء ، ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ ؛ أي يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم .

وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله .

● واعلم يرحمك الله :

أن هناك محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام ، ومحبة إشفاق كمحبة الوالد لولده ، ومحبة أنس وألف

كمحبة الشريك لشريكه ، والصديق لصديقه ، وهذه المحبة لا تستلزم التعظيم والذل ، ولا يؤاخذ أحد بها ولا تزاحم المحبة المختصة ، فلا يكون وجودها شركًا ، لكن لا بد أن تكون المحبة المختصة مقدمة عليها .

● واعلم يرحمك الله :

أن محبة الله لها علامات تدل عليها ؛ منها :

أولاً : تقديم ما يحبه الله على ما يحبه العبد ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١] .

ثانيًا : اتباع الرسول ﷺ ، كما في حديث عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، يقبل الحجر - يعني الأسود - ويقول : إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . [متفق عليه] .

● اعلم يرحمك الله :

أن من علامات صدق محبة العبد لله تعالى :

أولاً : أن المحبين لله يكونون أذلة على المؤمنين .

ثانيًا : أنهم يجاهدون في سبيل الله بالنفس واليد والمال واللسان لإعزاز دين الله .

ثالثًا : أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم .

الركن الثاني : الخوف ، والمقصود بالخوف ؛ خوف السر ، وهو أن يخاف من غير الله ؛ من وثن ، أو طاغوت ، أو ميت ، أو غائب ؛ من جن ، أو إنس أن يصيبه بما يكره ، كما خوف المشركون رسول الله ﷺ من أوثانهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [الزمر: ٣٦] ، وهذا الخوف من غير الله هو الواقع اليوم من عباد القبور وغيرها من الأوثان ، يخافونها ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله ، وهذا النوع من الخوف موقع في الشرك ، فيجب على المؤمن أن يحذره ، وأن يجعل هذا النوع من الخوف خالصًا لله وحده .

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وهذا الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلها ، فمن صرفه لغير الله فقد أشرك بالله الشرك الأكبر .

● واعلم يرحمك الله :

أن من أنواع الخوف أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفًا من بعض الناس ، فهذا محرم ، وهو شرك أصغر ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۞ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٣- ١٧٥] .

● واعلم يرحمك الله :

أن من أنواع الخوف الطبيعي ، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك ، فهذا ليس بمذموم ، قال تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص : ٢١] .

الركن الثالث : الرجاء ؛ فلا يجوز للمؤمن أن يعتمد على الخوف فقط ، حتى يقنط من رحمة الله ، ولا يعتمد على الرجاء فقط ، حتى يأمن من عذاب الله ، بل يكون خائفًا راجيًا يخاف ذنوبه ، ويعمل بطاعة الله ، ويرجو رحمته . قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] .

● الخاتمة :

ومن خلال هذا العرض لفهم أهل السنة والجماعة للعبادة تبين لنا أن العبادة هي الغاية المحبوبة لله تعالى والمرضية له ، وهي تشتمل على ثلاثة أركان : المحبة ، والخوف ، والرجاء ، ويجب صرفها إلى الله تعالى ، فمن صرف منها شيئًا لصنم أو لشجر أو لحجر أو لنبي من الأنبياء أو لولي من الأولياء حي أو ميت ، كما يُفعل اليوم عند الأضرحة المبنية على القبور ، فإن الله لا يرضى أن يُشرك معه في عبادته أحد ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا ولي ، ولا غيرهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء : ١١٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وصحبه وسلم .

أسماء الفائزين بالجوائز المالية

بمسابقة التوحيد الكبرى

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ، وبعد :

• فهذا بيان لبقية أسماء الفائزين بالجوائز المالية من الفائز السادس والعشرين إلى الستين ، مع خالص التهنئة للفائزين .

الترتيب	الاسم	الدرجة	الجائزة	العنوان
السادس والعشرون	مجدي عبد الودود محمد	٧٨,٥	خمس كتب	المعصرة - مركز بلقاس - الدقهلية
السابع والعشرون	محمد السعيد السيد محمد	٧٨,٥	خمس كتب	المحلة الكبرى- محلة البرج ١ش طلعت الوزان
الثامن والعشرون	محمود محمد السيد السبع	٧٨,٢٥	خمس كتب	عزبة السبع- كرديدة- منيا القمح- شرقية
التاسع والعشرون	شعبان محمد عبد اللَّه	٧٨,٢٥	خمس كتب	ميت حمل - بلبيس - شرقية
الثلاثون	عازه أحمد زيان	٧٨,٠٠	خمس كتب	مدينة ٦أكتوبر المجاورة ١٢ الحي السادس عمارة ٣٤
الحادي والثلاثون	عماد عبد الودود أبو العلا	٧٨,٠٠	خمس كتب	شنبارة الميمونة - مركز الزقازيق شرقية
الثاني والثلاثون	وليد محمد حسن حيدر	٧٨,٠٠	خمس كتب	إمبابة أرض عزيز عزت - بلوك ٧٧ شقة ٨
الثالث والثلاثون	محمد يونس مصلحي	٧٧,٧٥	خمس كتب	الزقازيق - شنبارة الميمونة - كفر عرفة
الرابع والثلاثون	خالد عبد الحميد السيد	٧٧,٥	خمس كتب	١٠٢ ش عمر شاهين- التل الكبير
الخامس والثلاثون	عزت عبد العزيز عبده خليل	٧٧,٥	خمس كتب	المنوفية - تلا - ش محمد محمود
السادس والثلاثون	علاء محمد فتحي الصاوي	٧٧,٢٥	خمس كتب	السنبلاوي - ش مسجد النواردة- عطفة هيبة
السابع والثلاثون	حمدي إبراهيم محمد يوسف	٧٧,٠٠	خمس كتب	بلقاس - محافظة الدقهلية - العزبة الحمراء
الثامن والثلاثون	فاطمة محمود علي الدهان	٧٧,٠٠	خمس كتب	المحلة الكبرى - الرجبي ش خطاب منزل ١
التاسع والثلاثون	خالد محمد بيومي أبو هلال	٧٧,٠٠	خمس كتب	بلبيس شرقية - بجوار مسجد التوحيد
الأربعون	محمد إبراهيم حسنين	٧٧,٠٠	خمس كتب	صفط اللبن- جيزة ش الجمعية الزراعية

الترتيب	الاسم	الدرجة	الجائزة	العنوان
الحادي والأربعون	رشاد سعد عبد الرسول	٧٦,٧٥	خمس كتب	المنوفية - أشمون
الثاني والأربعون	حامد عبد الخالق أبو الدهب	٧٦,٥	خمس كتب	القليوبية شبين القناطر حارة أبي الدهب منزل رقم ١٠
الثالث والأربعون	جمال الداودي طه نده	٧٦,٥	خمس كتب	الروضة - فارسكور - دمياط
الرابع والأربعون	بدوي السيد إبراهيم محمد	٧٦,٥	خمس كتب	أسوان- كوم أمبو- حي السبعين
الخامس والأربعون	محمد عبد النعيم عبد الرحمن	٧٦,٢٥	خمس كتب	٢٥ ش أبي مهيا بالهرم
السادس والأربعون	رجب حامد عبد الحليم الإبراشي	٧٦,٠٠	خمس كتب	قرية ربع شنديد- إيتاي البارود- البحيرة
السابع والأربعون	أشرف محمد محمد الكلومي	٧٦,٠٠	خمس كتب	٨ ش هاشم العطار الملاعة - دار السلام
الثامن والأربعون	محمد عبد المنعم عبد الحميد	٧٦,٠٠	خمس كتب	شبرا الخيمة - عزبة محمد عمر
التاسع والأربعون	أسامة صلاح محمد سويلم	٧٦,٠٠	خمس كتب	مدينة ضباط ألماظة- عمارة ١٩ شقة ٢٢
الخمسون	جمال سليمان سليمان	٧٥,٠٠	خمس كتب	بلبيس - ش مرسي البنهاوي
الحادي والخمسون	عبد المتين عبد اللطيف حسين	٧٥,٠٠	خمس كتب	الإسكندرية - العامرية - مشروع المائة وحدة
الثاني والخمسون	علي السيد محمد حجي	٧٥,٥	خمس كتب	الكوم الطويل - مركز بيلا - كفر الشيخ
الثالث والخمسون	عادل محمد عبد الحفيظ	٧٥,٥	خمس كتب	التل الكبير - عزبة أبي عدروب
الرابع والخمسون	سالم حسونة حسين سالم	٧٥,٢٥	خمس كتب	التل الكبير - محافظة الإسماعيلية
الخامس والخمسون	أحمد عيسى عبد المقصود	٧٤,٥	خمس كتب	العاشر من رمضان - م١٥ م٢ عمارة ١٣ شقة ٦
السادس والخمسون	محمود جمال عبد القوي	٧٤,٥	خمس كتب	كفر مويس - بنها - القلوبية
السابع والخمسون	أحمد سعدي أحمد إسماعيل	٧٤,٥	خمس كتب	البحيرة - مديرية التحرير - منشأة ناصر
الثامن والخمسون	إبراهيم يوسف إبراهيم	٧٤,٥	خمس كتب	بلبيس - ش سعد الدين
التاسع والخمسون	علي السيد محمود	٧٤,٥	خمس كتب	الشرقية - منيا القمح - ميت يزيد
الستون	ناصر محروس عمر أبو سعد	٧٤,٥	خمس كتب	كفر الشيخ - مركز قلين - قرية نشرت

- على الإخوة الفائزين التوجه إلى قسم التوزيع والإهداء بالمركز العام، عقب صلاة الظهر يوم الأحد الثالث من شهر ذي القعدة، ومعهم إثبات الشخصية.
- سنتابع نشر أسماء الفائزين في العدد القادم بإذن الله.

دار الطباعة والنشر الإسلامية
مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

تهنئة واجبة

تم بحمد اللّه حصول فضيلة الشيخ / عبد العظيم بن بدوي الخلفي على درجة العالمية (الدكتوراة) في الدعوة والثقافة الإسلامية من كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة ، وقد كان موضوع الرسالة (شيخ الأزهر مصطفى عبد الرازق وجهوده في الدعوة) ، وتكونت لجنة المناقشة من كل من :

أ. د. حسن عبد الرءوف محمد البدوي ، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الشريعة .

أ. د. محمد طلعت أبو صير ، أستاذ ورئيس قسم الدعوة بالكلية (عضوًا) .

أ. د. حسني محب خطاب ، أستاذ ورئيس قسم الدعوة بكلية أصول الدين جامعة طنطا (عضوًا) .

وقررت اللجنة بالإجماع منح فضيلة الشيخ درجة الدكتوراة مع مرتبة الشرف الثانية ، وذلك يوم الاثنين ١٤١٦/٨/٢٥هـ ، الموافق ١٩٩٨/١٢/١٤م .

وأسرة مجلة التوحيد تهنئ فضيلة الشيخ / عبد العظيم بن بدوي ، وتسأل اللّه له التوفيق والسداد ، وأن ينفع المسلمين بعلمه .. آمين .

كما أن المجلة تذكر القراء الكرام بأنها قد نشرت ترجمة موجزة للشيخ مصطفى عبد الرازق في عدد (ذي القعدة سنة ١٤١٨ هـ) .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

أسرة التحرير

نعي

إن للّه وإنا إليه راجعون

تُوفي فضيلة الشيخ / عبد اللطيف محمد بدر يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٩/١٠/٨ هـ ، والمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية يسأل اللّه عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ، وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يغفر له ويتجاوز عن سيئاته ، وأن يبارك في عقبه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

جماعة انصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١- الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب وإلى حب الله تعالى حب صحيح صادق يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح صادق يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

٢- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجابة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

٣- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملا وخلقا.

٤- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع